حكايات عن الإخوان



عباس السيسي

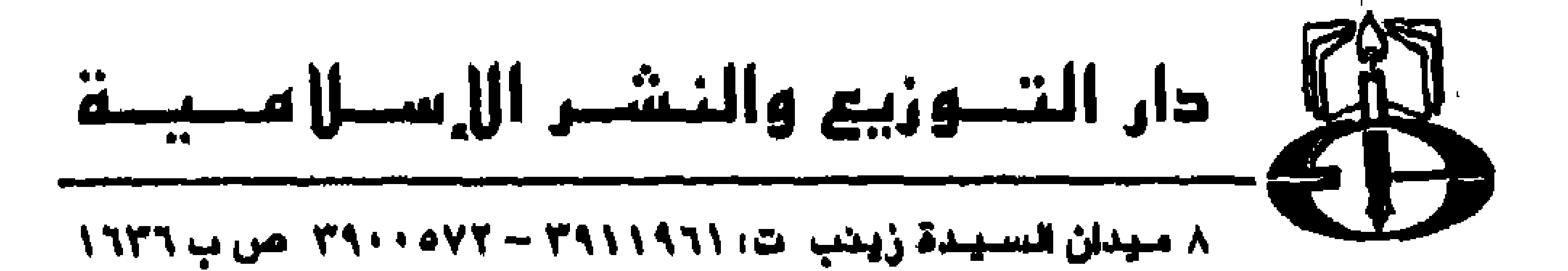
الجزء الثاني

حكايات عن الإخوان

الجزء الثانى

عباس السيسى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م



إهداء

إلى شباب الدعوة الإسلامية

إلى الذين شاء الله تعالى أن تسابق لهم فى هذه الحياة مشاهد وأحداث انهيار وتهاوى الشيوعية فى الاتحاد السوفيتى، ويروا باعينهم اصنام الطغاة لينين وشركاه، هذه الأصنام التى هوت بأيدى الذين عبدوهم من دون الله، حين اكتشفوا خداعهم وضلالهم المبين.

لينين المسجى جسده المحنط فى قبره الخاص، المتوهج بالأنوار والمحاط بالتقديس والذى يسعى إليه ملايين البشر فى رهبة وخشوع، وتقام له الطقوس التقليدية عند تغيير الحرس.

وهكذا التاريخ يعيد نفسه منذ بعث الله محمداً ﷺ برسالة التوحيد فحطم الأصنام وأنقذ المسلمين. والذى حدث فى روسيا هو دليل يقين لاريب فيه ولاشك معه، أن الله تعالى يمهد لبزوغ شمس الدعوة الإسلامية لتشرق على الدنيا من جديد، لتعيد للعالم رسالة الحق والقوة والحرية، فإن الذى حدث من تطورات سريعة قضت على الشيوعية وأصنامها ليفوق حساب كل متفائل لنصرة الإسلام.

(نحن امام حدث من أقدار الله تعالى وقضائه.. حدث يلفت الناس برفق إلى ان الله تعالى هو الذى يحكم هذا العالم.. لا أمريكا ولا روسيا ولا الدائرون فى فلك الشيوعية ولا السابحون فى فلك الراسمالية..) ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ ﴾ [الحشر: ٢].

ولسوف ينتصر الإسلام العظيم بإيمان وسواعد ابنائه وباهون الوسائل وستعلم الدنيا منا ما لم تكن تعلم ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بين يدى القارىء الكريم الجزء الثانى من كتاب (حكايات عن الإخوان)، ولأبناء دعوة الإخوان فى العالم الإسلامى حكايات فى مجالات متنوعة بأنماط مختلفة، فالحركة تصنع وجوداً وتبرز معالم حية، فالحركة دليل حياة وقوة. فالإنسان الذى يعيش على وضع ثابت لا يتغير يصاب بالشلل والجمود ﴿ولَولاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْض﴾ فتلاطم الأمواج فى الأنهار والبحار حركة حياة. وركود الماء يفسده، والمسلم الداعية حركة ونشاط وبناء أو إسلام متحرك يمشى بين الناس، (**فالمسلم الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**). حديث شريف.

ومن هذه الحركة تتشكل صور وأحداث للفرد، فإذا تكاثر الأفراد فى جماعة فإن رصيدها يفيض بأنواع متزاحمة من الوقائع والصور والحكايات التى تصنع تاريخاً ضخماً فى شتى مجالات الحياة على

الساحة الإسلامية الكبرى، كان من الضرورى تسجيلها ما استطعنا للاستفادة بها فى التربية والتكوين فيما يصادف الإخوة فى طريق الدعوة من مواقف متشابهة فى الحركة والتصرف (والذكرى تنفع المؤمنين).

ولا أنسى حين زارتنى أسرتى لأول مرة فى سجن ليمان طرة بعد انتقالنا من السجن الحربى عقب حرب ٦٧ وقالت لى زوجتى: لقد سمعنا عن التعذيب الوحشى الذى أصابكم فى محنتكم، وأحب أن أقول لك: (بكرة تبقى هذه الأحداث حكايات) وفعلاً ها نحن نرويها حكايات، ولكنها حكايات لا تنسى؛ تروى للأجيال عسى أن تكون لهم معالم على طريق الدعوة والدعاة.

ولن تتوقف مسيرة الدعوة المجاهدة عن مثل كثيرة من الحكايات.

فحرب العقائد لا رحم فيها ولا نسب

فالبسوا اللامات وانتظروا

فالحرب سجال إلى الأبد

عباس السيسى

٣ ربيع الثانى ١٤١٢هـ

١٢أكتوبر ١٩٩١م

رجل كحد السيف[1]

كان الأستاذ حسن الهضيبى قاضياً بمحكمة سوهاج فى أواخر العشرينات حين دخل عليه المرحوم الأستاذ محمد صبرى أبو علم المحامى فى غرفة المداولة فتعانقا -فقد كانا أبناء دفعة واحدة وفرقت بينهما الأيام- ورحب القاضى بزميله المحامى وطلب له قدحاً من القهوة وراحا يتحدثان حديثاً ودياً، وكان قد نشر فى الصحف أيامها أن المرحوم صبرى أبو علم سيعين وكيلاً برلمانياً لوزارة العدل، وعندما جاء ذكر ذلك أثناء حديثهما هناه الهضيبى على المنصب الجديد. فقال له صبرى أبو علم باسماً: «إذا كنت ترغب فى النقل إلى مصر فقل لى وأنا أنفذ رغبتك فوراً بعد تعيينى».

وكان الفراش -فى تلك اللحظة- قد أحضر القهوة فأمره الأستاذ الهضيبى بإرجاعها وهو يقول لصديقه غاضباً:

- عن إذنك يا أستاذ سأفتتح الجلسة، وانصرف عنه دون تحية. والغريب أن الهضيبى لم يرو تلك الواقعة، ولكن الذى رواها هو

(١) جريدة الوفد -العدد ١٠٩٥- ١١ صفر ١٤١١- أول سبتمبر ١٩٩٠.

أبو علم نفسه. على أن الأكثر غرابة أن صبرى باشا حين عين وزيراً للعدل بعد ذلك وقع اختياره على الهضيبى ليشغل منصب مدير التفتيش القضائى. يومها سأله أحد أصدقائه: ألم تجد إلا الهضيبى.. هل نسيت مافعله معك؟ فقال الوزير الوفدى: إن الهضيبى هو خير من يتقلد هذا المنصب!

ومرت الأيام وتغيرت الوزارة فعين حافظ رمضان وزيراً للعدل وفى عهده بدأ الإعداد للحركة القضائية فاجتمع الوزير مع الهضيبى مدير التفتيش القضائى وانضم للاجتماع كامل البهنساوى مدير مكتب الوزير.. وأثناء الاجتماع سأل الوزير الهضيبى عن قاض بعينه فرد الأستاذ الهضيبى قائلاً:

- لم يرق هذه المرة أيضاً لقد ترك فى هذه الحركة كما ترك من قبل.

فسأله الوزير فى تعجب صادق: لماذا؟

- فأجاب الهضيبى فى هدوء:

- لأنه حمار!!

- فقال البهنساوى للهضيبى: لاحظ يا حسن بك أن القاضى قريب معالى الوزير.

- فرد الهضيبى فى حسم:

- هذا لا يغير من انه حمار!!

ـ وجاء العام الحاسم فى حياته.. عام ١٩٤٢.. فى ذلك الحين تعرف إلى الشيخ حسن البنا مرشد جماعة الإخوان المسلمين وسرعان ماتوثقت صلته به حتى كان الإمام الشهيد يستشيره فى كل صغيرة وكبيرة! وبعد مقتل البنا بشهور طويلة اختير حسن الهضيبى مرشداً الجماعة الإخوان المسلمين وتمت مبايعته فى ١٧ أكتوبر ١٩٥٠.

وقامت الثورة فأيدها الهضيبى.. لكن الخلاف سرعان ماوقع بينهما فاعتقل للمرة الأولى فى ١٢ يناير ١٩٥٤ ثم أفرج عنه خلال أزمة مارس من نفس العام.. ثم اعتقل للمرة الثانية عقب تمثيلية المنشية الشهيرة حيث لقى صنوفاً غير مسبوقة من الهوان، ويكفى ان نعلم أن جنود السجن الحربى كانوا يضربونه بالسياط ويركلونه بأحذيتهم.. ترى هل تعود تلك الأيام الكئيبة؟.

شهادة داعية(١)

يقول الشيخ محمد الغزالى:

من أجلّ نعم الله عندى أنى عرفت الإمام حسن البنا، وكنت من

(١) مجلة لواء الإسلام السنة ٤٤ـ العدد ٣ـ ذى الحجة ١٤٠٩ـ ٥/٦/١٩٨٩.

تلامذته الأوائل، ومن المبلغين المثابرين فى المدرسة التى أسسها، وهى من أعظم المدارس فى تاريخ الدعوة الإسلامية. وقد صاحبته ووفيت له وبقيت علىٰ عهده بعد ما اغتاله الاستعمار العالمى.

ثم جاء الأستاذ حسن الهضيبى ونشأت فى علاقتنا غيوم ما لبثت أن تقشعت، كان رحمه الله خلالها وبعدها ارضى لله واقرب إلى التقوى، وقد تلاقينا وتصافينا وقاتلت عنه الاستبداد السياسى ومات وأنا أدعو له.

ثم جاء الأستاذ عمر التلمسانى، وكان آية فى طيب النفس ونقاء السريرة وحب الإخوة، وقد آزرته وأيدته حتى لقى الله راضياً مرضياً.

واليوم نحن مع الأستاذ محمد حامد أبو النصر أطال الله بقاءه، وأمده بروح من لدنه، وهو من المجاهدين الأوائل، له خلقه الزاكى وسبقه المشهود، وسنظل إن شاء الله نعمل جميعاً معه لخدمة الإسلام.

إن ديننا أهم من أشخاصنا، وآمالنا ذابت فى مستقبله وفى رد العدوان عنه، ونحن نحس الاخطار المحدقة بأمتنا من كل جانب.

ونناشد الذين يكتبون عنا ان يتقوا الله فى أمتنا وعقيدتنا.. إن صفنا واحد، وهدفنا واحد، وفى رحلة العودة إلى الله أعاف الاشتغال بالفتن، وأسأل الله لى ولإخوانى المغفرة.

لا .. للصائغ

يتحدث الشيخ نجيب المطيعى عن الزواج وحديث «إذا جاءكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير» فيتحدث عن أن الناس أصبحوا ينظرون ويقيمون الناس حسب أعراض من الدنيا الزائلة لا حسب الجوهر الباقى من الدين والخلق والأمانة، ثم يروى بعد ذلك قصة زواج ابنته، فقد تقدم لخطبتها ذات مرة صائغ فقال له:

– يا بنى أنت صائغ فلا أزوجها لك.

* لأنى صائغ لا تزوجها لى؟

– نعم.

* إنى أملك شقة ٦ حجرات.

– وماله.

* إنى أملك سيارة أذهب بها إلى الجامعة وساصحبها بها إلى جامعتها فى الأزهر.

– وماله حتى لو كان معك بساط سليمان لا أريدك.

* سادفع ماتريد لها من مهر ولن آخذها إلا بمفردها.

- ولو.

*وابى رجل صالح وانا أصَلّى.

- وماله ولكنى لا ارضاك فانت حليق وتشرب سجائر وصائغ.

أتدرى مامعنى صائغ؟.. أى أنك تريد امرأة تلبسها (الغويشة) فتمسك لها يدها وتضع لها صابوناً لتدخلها.. ثم تاتى لك امرأة لتشترى «حلق» فتمسك اذنها وتلبسه لها وتقول: الله.. أما شياكة.. الحلق ده حينطق عليك.. فأنا لاأعطى لك ابنتى.. عليك ان تبحث عن زوجة من اللواتى تلبسهن «الغوايش والحلقان» تليق بك وتفرح بك وتسعدك. أما ابنتى فلاترضى بك.

* إذن اسالها.

- لا يابنى دون أن اسالها.. وانا وليها المجبر.

وبعد اسبوع يحضر شاب أعمى وهو طالب علم وليس معه نفقة- أى فقير- ويقول له:

* الحقيقة انا اريد أن اكون عالماً مثلك.

- يابنى إن المستقبل امامك باهر وانت الآن فى السنة الثانية بالأزهر

وسوف تنهى دراستك ويكون الطريق امامك مفتوحاً للدراسات العالية وغيرها

وظل يبث فيه روح الحماسة وهو مازال تلميذاً ثم قال للشيخ نجيب:

* ولكن انا مفتقر إلى من يقرأ لى ولا يمكن ان أنال هذه النعمة إلا إذا تزوجت زوجة صالحة ولا يمكن ان اجد الزوجة الصالحة التى ابتغيها إلا عندالشيخ (يقصد الشيخ نجيب المطيعى).

- إذن فانت تخطب ابنتى

* نعم.

- فانظر حتى اسالها.

انظر وقارن بين إجابته للصائغ وإجابته للطالب الأعمى الفقير ماذا كانت.

ثم ذهب إلى البيت لأمها وسألها وقال لها:

- إن ابنتك جاء لها خاطب أعمى.

فضربت الأم على صدرها وقالت:

* إنها صغيرة وجميلة وقد أنهت دراستها للثانوية العامة لتوها

فكيف هذا؟!

- ولكننا لا نزوجها من اجل كل هذه الاعتبارات.. إن النبى ﷺ قال: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**» فقولى لى رأيك بسرعة.. إنه رجل على دين وشاب صالح وطالب علم وشريف ومُنَسّب ومن نسل المصطفى عليه الصلاة والسلام.. اتركي هذا الكلام وانه أعمى وغيرها فليس لهذا دخل فى الموضوع. احضرى لي إخوتها.

وكان هذا فى الثانية عشرة مساءً فقال لهم:

- يا أولاد.. فلان.. هل تعرفونه؟

* نعم نعرفه.

- مارأيكم فيه؟

* هو شاب نبيل وشريف وعاقل وعالم ومثقف وحكيم.

- هل هذه الصفات تليق به لأن يكون زوجاً لأختكم؟

* ونِعْمَ.. أهلاً وسهلاً.. على العين والراس.

- وما رأيك أنتِ.. فأنتِ صاحبة الرمّة فما رأيك؟

* ماترونه ومايراه والدى أوافق عليه.

وبعدها يدخل الشيخ نجيب المطيعى السجن بعد أن وافق على زواج الشيخ الشاب دون شبكة وماشابهها فهو لا يملك

وفى إحدى الزيارات يسال أبناءه هل ياتى خطيب اختكم لزيارتكم فقالوا: نعم. فقال:

ـ إن هذا لا يصح.. هل تجلسون معهم؟

* نعم.

ـ ولماذا «تذنبون» أنفسكم.. اذهبوا فاتموا عقد الزواج.

ثم حضر لزيارتى بعد عقد زواجه على ابنته وهى تمسكه من يده وهو طويل القامة ويلبس الملابس الأزهرية وعلى عينيه نظارة سوداء وكان بيننا الشَبَكة المخصصة للكرة الطائرة فشَبَكت فى عمامته فوقعت ووقعت النظارة.. والناس لم تلحظ أنه أعمى إلا حينما انحنت زوجه لتحضر له نظارته.. ويتاثر رجل بهذا المنظر ويدعو على عبد الناصر الذى كان سبباً فى تشتيت الناس وسجن ذويهم فقال داعياً عليه: «اللهم نكس أعلامك يا عبد الناصر» واحس الشيخ نجيب بان الدعاء يخرج من قلب الرجل وهو يعرفه ويعرف سمته وصورته. وبعد أيام يخرج الشيخ نجيب من السجن بعد وفاة عبد الناصر وكان أمام منزله مدرسة إسماعيل القبانى

الثانوية وظل عليها العلم منكساً ٤٠ يوماً فتذكر دعاء الرجل الذى قال: «**اللهم نكس أعلامك يا عبد الناصر**» فمازال الدعاء يتردد فى أذنه وقال: إن أبواب السماء فتحت لهذا الدعاء.

ثم يكمل الشيخ نجيب القصة فيقول:

- الآن زوج ابنتى معلمٌ فى السعودية، أستاذ فى معهد النور وله ولد وابنة، وابنتى سعيدة بل أسعد ألف مرة مما لو كانت تزوجت الصائغ صاحب الشقق والأملاك والسيارات.. لأنها فى كنف رجل صالح يصونها ويحفظها، وهى بهذا تقرأ له دروسه وتحضرها له وينفع الله بها المسلمين فهى نفسها على ثغرة من ثغور الدين.

فالأمر يتعلق بأن ينشرح صدر الإنسان المسلم لأحكام الشريعة ولا يدخل فيها شهوة النفس فإن أدخل فيها شهوة النفس تحولت حياته إلى حياة قاسية لا يرضى بها مهما أوتى «**لو أعطى ابن آدم ملء الأرض ذهباً لما رضى به ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب**».

فكرة . . للأستاذ مصطفى أمين
حول الأستاذ حسن الهضيبى(١)

عرفت الأستاذ حسن الهضيبى أول ماعرفته فى عام ١٩٣٩ وكنت رئيساً لتحرير مجلة آخر ساعة وارسلت المفوضية الألمانية بالقاهرة خطاباً إلى وزير الخارجية تحتج عليَّ لأننى كتبت مقالاً قلت فيه : إن هتلر ديكتاتور، وإن هذه الإهانة للفوهرر . وقانون العقوبات المصرى يمنع مهاجمة رؤساء الدول الأجنبية، وطلب الوزير الألمانى تقديمى إلى محكمة الجنايات . واتصل وزير الخارجية بوزير العدل، واتصل وزير العدل بالنائب العام، وقرر النائب العام تكليف رئيس النيابة الأستاذ الهضيبى بمقابلتى . واستقبلنى رئيس النيابة مقابلة ودية لم أتعود أن ألقاها من رؤساء النيابة الذين يحققون معى فى قضايا الصحف .

وبدأ حديثه وسألنى عن اى نوع من القهوة أود أن أشرب،

---

(١) جريدة الأخبار المصرية- ٦ شوال ١٤٠٦هـ -١٢ يونيو ١٩٨٦م العدد ١٠٦٣٠ السنة ٣٤.

وطلبت قهوة مضبوط، فطلب لى رئيس النيابة القهوة ثم طلب واحد ليمون.. وبعد ذلك قال لى: أنت متهم بانك اهنت الهر أدولف هتلر رئيس دولة المانيا. قالها بهدوء بنفس النبرة التى طلب بها لى واحد قهوة وواحد ليمون. وكانه يقول اهلاً وسهلاً وحشتنا وآنستنا، قلت له: انا لم اهن هتلر، انا قلت عنه الحقيقة.

قال الهضيبى: أنت قلت إنه ديكتاتور وطاغية وأنه قضى على حقوق الإنسان فى المانيا؟ وسالت رئيس النيابة: وهل هو ديكتاتور ام لا؟ قال ضاحكاً: المفروض اننى انا الذى اسالك لا انت تسالنى! قلت: المفروض ان يقول وزير المانيا المفوض اننى نسبت إلى هتلر انه قضى على حرية الصحافة بينما ان الصحافة حرة فى المانيا، وانه ملأ بلاده بالمعتقلات، وانشا المحاكم الاستثنائية بينما الحقيقة انه لا معتقلات هناك ولا محاكم استثنائية.

قال الأستاذ الهضيبى: اطمئن إننى لن اقدمك لمحكمة الجنايات لاننى اعتقد معك انه ديكتاتور، وذمتى لاتقبل ان اقدم بريئاً إلى المحاكمة، وكل المطلوب منك ان تقول فى التحقيق انك لاتقصد إهانة هتلر.

وامر الأستاذ حسن الهضيبى بفتح المحضر وسالنى هذا السؤال واملى على كاتب التحقيق الإجابة وامرنى بالانصراف ولم يطلب

منى أن أدفع كفالة كما طلب النائب العام.

ولاحظت وأنا أتحدث إلى الهضيبى أنه رجل قليل الكلام، نتوهم أنه صارم بينما هو رجل رقيق، هادىء، فيه طيبة ممتزجة بالذكاء الحاد، قوى الملاحظة، ثم عرفته بعد ذلك فى سجن ليمان طرة.

كانت زنزانته بجوار زنزانتي، جذبني صموده وقوة احتماله، يقابل البطش بابتسامة سخرية، ويرد على الظلم بالإيمان، يناقشك بهدوء، لايغضب ولا يحتد ولا يشكو، حرموه عدة شهور من أن يتلقى اى خطاب من زوجته وبناته، وكان أولاده مسجونين فى سجن آخر، وكلفت إحدى تلميذاتى أن تتصل بابنته المدرسة بكلية طب قصر العينى لتقول لها إن والدها بخير، هذه هى الرسالة الوحيدة التى رضى أن احملها لأسرته، لقد منعوا عنه السجاير(*)، ومنعوا عنه الزيارات، ومنعوا عنه الأدوية لعدة أسابيع ومع ذلك كان يبتسم ويضحك ويقول: صحتى الآن أحسن مما كانت خارج السجن.

كان يحمد الله على أنه يعيش فى زنزانة!

لانعرف قيمة المعادن إلا عندما ندخلها النار.

(*) من المعروف أن السجاير هى العملية المتداولة فى السجون بدلاً من النقود لشراء ما يلزم داخل السجن.

ولـدى ..

بقلم العالم الجليل الأستاذ أحمد عبد الرحمن البنا

روى الترمذى عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «**ما نحل[1] والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن**».

ولقد تمنيت منذ بنيت أن يهبنى الله تعالى ولداً صالحاً، أحسن أدبه وتربيته ليكون نسلاً صالحاً وخيراً جارياً وأثراً باقياً، فاستجاب الله دعوتى وحقق أمنيتى ووهبنى غلاماً ذكياً سميته «حسن البنا».

تعهد الله ولدى بعنايته منذ صغره وحفظه بعنايته من كل مايضره ويؤذيه، فلقد عرضت له حية وهو فى مهده فاستعنت الله تعالى فصرف أذاها عنه، وخرت عليه السقف فى أول منزل لنا ببلدة المحمودية، وكان معه أخوه عبد الرحمن فأنجاهما الله تعالى بأن علق السقف على السلم وحماهما بسلم البيت الذى لم يبلغ أكبرهما طوله بعد، وظل ولدى تحت السقف، حتى رفعت الأنقاض، وأكرم الله به أخاه فخرجا سالمين.

وأحاطت به ذات يوم كلاب تنبحه حتى روعته فألقى نفسه فى

(1) نحل بفتح النون والحاء المهملة، أى أعطى ووهب.

ترعة تسمى (الرشيدية) وكانت تصطخب بمياه النيل وقت فيضانه فالقاه اليم بالساحل والتقطته سيدة من سيدات البلدة ونجاه الله من الغرق لفضله ومنته.

لم تكن نشأة ولدى نشأة عادية فمنذ تفتحت طفولته تفتحت معها قريحته، وبدأ يسأل عن الكون وصانعه والقمر ومبدعه، ولمحت فيه نجابة مبكرة فأحفظته القرآن وعلمته السنة وأدبته أدباً حسناً، ولما ألحقته بمدرسة المعلمين الأولية ببلدة دمنهور اظهر تفوقاً عجيباً ونشأ على الصلاح والزهد والعبادة، وكان اول فرقته فى كل مراحل تعليمه وتخطى زملاءه فى الدراسة، وقدم للالتحاق بالقسم العالى بدار العلوم مختزلاً بذلك اربع سنوات هى مدة الدراسة التجهيزية بدار العلوم.

وقصد القاهرة لا يعرف فيها إخاً ولا صديقاً، ونزل ضيفاً على الله تعالى فى بيته وأقام فى «الجامع الأزهر» ولما تخرج فى دار العلوم كان أول فرقته فى امتحان الدبلوم.

ورغبت وزارة المعارف فى إيفاده إلى بعثة أوربا، فرفض البعثة لامر يريده الله تعالى وعين فى مدرسة الإسماعيلية وفيها كان ميلاد الدعوة، حيث اسس فكرته وأنشأ «جماعة الإخوان المسلمين».

دوت فكرة ولدى فى أرجاء الدنيا، وانتشرت دعوته فى أقطار العالم الإسلامى، وشغلت رسالته ذوى الفكر والعقول، وانتظمت مدرسته شباب الجامعات، والأزهر الشريف، وجدد الله به دعوة الإسلام فى القرن العشرين، وأضاء من نور فكرته قبس فى كل بيت، ولمع من وهج دعوته سراج فى كل محيط، ووثق الله به الروابط بين الأخوة، ومتَّن به العلائق بين العشائر ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال : ٦٣].

وامتدت إليه الأيدى الآثمة فى الليالى السوداء وتآمرت على اغتياله دولة أفسدها البغى وأبطرها الإثم وأضلها العدوان، جردوا ولدى من سلاحه وعزلوه عن أنصاره، واستخدموا كل القوى التى وجدت لحفظ الأمن وحماية الأرواح، استخدموها فى زلزلة أمنه وإزهاق روحه وبذلوا الأموال وأنفقوا الجهود ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم : ٤٦].

وظن فرعون وقد علا فى الأرض أنه لا تناله يد الله وظن الآثمون المجرمون أنهم قد أفلتوا من القصاص، فأخذ الله تعالى بنواصيهم وزلزل الأرض من تحت أقدامهم.

أحمد عبد الرحمن البنا

قضية الشيخ الأودن(١)

الشيخ محمد الاودن.. هل سمعت به؟ إنه عالم أزهرى جليل كان بيته فى الأربعينات وأوائل الخمسينات مقصداً للمئات من المدنيين والعسكريين، ممن عرفوا قدره وآمنوا بفكره، وراحوا ينهلون من علمه، ويتفقهون على يديه فى أمور دينهم ودنياهم. ولعل الكثيرين لا يعرفون أن عبد الناصر كان صديقاً حميماً للشيخ هو ومعظم الثوار.

وحين استولى الضباط على السلطة فى ٢٣ يوليو تهلل الشيخ ومعه جموع الإخوان المسلمين ولا عجب، فقد اعتقدوا أنه قد آن الأوان لتحقيق حلمهم فى إقامة المجتمع الإسلامى.. يومها خرج والد الشهيد حسن البنا من عزلته، وذهب إلى المركز العام للإخوان المسلمين، وكانت تلك هى المرة الأولى التى يدخل فيها إلى مقر الإخوان بعد استشهاد ولده، فصعد إلى المنبر، ثم استدار إلى جموع الإخوان قائلاً:

أيها الإخوان اليوم تحققت رسالتكم.. إنه فجر جديد بالنسبة

---

(١) جريدة الوفد - السبت ٢٢ ربيع الآخر ١٤١١هـ - ١٠ نوفمبر ١٩٩٠م.

لكم، ويوم جديد للأمة، فاستبقوا الفجر أيها الإخوان! لكن الحلم تلاشى.. تبدد واستيقظ الجميع على الشمس وهى فى كبد السماء، لحظتها، ادرك الكل مذهولين أنهم قد شربوا مقلب العمر، وشيئاً فشيئاً تباعد الضباط عن الشيخ الذى لم يتغير رغم تغير الظروف من حوله.

لم يفقد صراحته، ولم تفارقه شجاعته، فراح ينتقد تصرفات الثوار فى كل مكان، ذات يوم فوجىء الشيخ باللواء عبد الحكيم عامر يزوره بلا سابق موعد ليعرض عليه منصب شيخ الأزهر، فى الحال ادرك الشيخ ان ذلك العرض ليس لوجه الله، ولكن لإجباره على السير فى الركاب، فرفض بإصرار، فامر ناصر بتحديد إقامته وبث العيون حوله لترصد مقابلاته وتسجل عليه كلماته.. ثم واتت النظام فرصة التخلص منه، حين قبضت المباحث العامة على اعضاء جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٦٥، فقبضت عليه هو الآخر، ولم تكتف المباحث بسجنه وحده ولكنها سجنت أيضاً اولاده الاربعة، وكالعادة وجهت إليه السلطة التهمة الشائعة فى ذلك الوقت «الاشتراك فى تنظيم القصد منه قلب نظام الحكم واغتيال الرئيس وكافة وزرائه» وعندما أنكر الشيخ التهمة قال له شمس بدران فى هدوء:

قل ماشئت ولكنى ساجعلك تكتب ما أريده أنا!

وطلب الشيخ من شمس أن يامر رجاله بإحضار طقم أسنانه الذى نسيه فى بيته فوعده شمس بذلك، وفى اليوم التالى استدعاه ليؤكد على ضرورة الاعتراف بما هو منسوب إليه، فلما رفض الشيخ مرة أخرى، أمر شمس بسحق طقم أسنانه الذى كان قد أحضره بالفعل من بيت الشيخ، وهكذا اضطر الرجل أن « يزغط » الطعام طوال فترة سجنه.. ثم بدأ التعذيب.. ولما كان الشيخ قد تجاوز الثمانين من عمره وليس فى قدرته تحمل الفلكة ولا السياط السودانية المغموسة فى الزيت. فقد ابتكر شمس بدران طريقة جديدة لتعذيبه لم يستعملها إلا معه ومع المستشار حسن الهضيبى.. فماذا فعل شمس بدران؟ لقد أمر بحبس الرجل العجوز فى زنزانة واحدة مع عدد كبير من الكلاب.

كانت الكلاب تقفز حوله، وتتبرز على ملابسه، وكان الشيخ لا يستطيع أن يقرب الطعام إلا بعد أن تشبع الكلاب فيمد يده إلى ما بقى منه لكى « يزغط »، وبمرور الوقت أصبحت رائحة الزنزانة لا تطاق بأى حال من الأحوال، ومما زاد الطين بلة أن الكلاب أصيبت أطرافها بالشلل من شدة رطوبة الزنزانة فاصبحت لا تكف عن النباح ليلاً أو نهاراً!

وفي منتصف ديسمبر ١٩٦٥ خرج الشيخ من زنزانته لكي يذهب إلى خيمة من تلك الخيام التي نصبت لوكلاء النيابة.. يومها فوجيء الحرس بقذارة ملابسه، والرائحة النتنة التي تنبعث منه، فامره احدهم بالذهاب إلى الحمام للاستحمام بالماء البارد فرفض الشيخ قائلاً:

هل هذه وسيلة جديدة لقتلي.. هل نسيتم أننا في عز الشتاء؟. فلما راى الجنود إصراره على الرفض سكبوا عليه الماء البارد بالقصارى!!

واخيراً ذهب الشيخ إلى النيابة التي لم تكن تختلف أيامها عن رجال السجن الحربي، فشرح لهم موقفه مقسماً باغلظ الإيمان بانه لا علاقة له بما كان يدور، وعندما خرج الشيخ من الخيمة استدعاه حمزة البسيوني وامر الحلاق بحلق لحيته ونصف شاربه حتى يجعله أضحوكة الجميع ثم أمر ضباطه قائلاً:

انتفوا مابقي من لحيته شعرة، شعرة، فلما نفذ الضباط الأمر، التفت شمس إلى الشيخ وقال له في حسم: عليك بعدها «أي شعيرات ذقنه» فراح المسكين يفعل ما أمر به، حتى إذا ما انتهى من العدّ، فوجيء بحمزة ينهال عليه ضرباً بحجة أنه قد اخطا في العدد..

وذهب « النتف » بمعظم ذقنه ورغم ذلك أصر شمس على انتزاع ما بقى فيها فأمر رجاله بحرق ذقن الشيخ بأعواد الكبريت وبإطفاء السجائر فيها أيضاً حتى تورم صدغه تماماً.. ويقول الأستاذ محمد شمس الدين الشناوى المحامى وكان بدوره ممن استضافهم السجن الحربى فى ذلك الوقت:

فوجئت ذات يوم فى أواخر ديسمبر ١٩٦٨ بأحد الحراس يدخل إلى زنزانتى ويصحبنى معه لإدارة السجن، وهناك علمت بانه قد صدر قرار بالإفراج عنى، ونظرت فوجدت حولى بعض المعتقلين ممن قيل إنه قد أفرج عنهم ومنهم أولاد الشيخ الأودن الأربعة.. وأثناء عملية إتمام الإجراءات حضر شمس بدران فلمحنى ونادانى وقال لى:

إذا كنت تريد حريتك، فعليك أن تقول إن الشيخ الأودن أرسلك إلى أحد الإخوان فى طنطا لتطلب منه أن يحضر لمقابلة الشيخ للاتفاق على قلب نظام الحكم، وتقول أيضاً إن الشيخ مرتبط بمجموعة من ضباط الجيش، هتف المحامى قائلاً: لم يحدث شيء من هذا فصرخ شمس بدران قائلاً:

اتظنون يا أولاد الكلب أن التعذيب قد انتهى.. تعال يا

صفوت. ويقول محمد شمس الدين الشناوى: وأثناء إحضار الفلكة امسك شمس بسماعة التليفون وطلب الرئيس جمال عبد الناصر وقال له:

معلش يا بابا، استاذنك فى إلغاء الإفراج عن شمس الدين الشناوى، واعدك أن أحصل منه على اعتراف يدين الشيخ الأودن. وراح صفوت ورجاله يمارسون عملهم الكريه فى تعذيب شمس الشناوى لكنهم لم يظفروا منه بطائل.. وأخيراً فشل الزبانية فى الحصول على أى دليل ضد الشيخ، فقدموه إلى محكمة الدجوى بتهمة غريبة قررها قانون العقوبات فى عهد الحرية الذبيحة هى «علم ولم يبلغ»!! كتاب «مذابح الإخوان المسلمين لجابر رزق».

وحكم على الشيخ بالسجن لمدة سنة، ولما كان قد أمضى ما يزيد على العقوبة فى السجن الحربى، فقد تم الإفراج عنه، وماهى إلاشهور قليلة حتى استدعته جامعة الملك عبد العزيز ليعمل استاذاً بها، وظل هناك إلى ان مات ودفن بالبقيع بجوار الصحابة رضوان الله عليهم.

ومات الشيخ الأودن الرجل الطيب الذى صدق مزاعم الثوار، فغمره الفرح صبيحة استيلائهم على السلطة، دون أن يدرى أنه كان على موعد مع نظام لم يسبق له مثيل فى تسلطه وجبروته.. ثم

كانت النهاية التى توقعها عقلاء هذه الأمة هزيمة ساحقة لم يسبق لها مثيل، وخراب شامل فى كافة الميادين، وإفلاس ليس له نظير، وارفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد!

صلاح الأسوانى

إلى المطار

كنت فى الكويت مسافراً إلى عَمَّان فى الأردن. وفى الصباح ارتديت بدلة غير التى كنت أرتديها بالأمس، وعند خروجى وضعتها فى السيارة وكلفت أحد الإخوة أن يرسلها للغسيل والمكوى بعد أن فتشتها وتأكدت من أنها خالية من الأوراق.

وتوجهت السيارة إلى المطار.. وعند العرض على الميزان وتجهيز التذكرة.. تبين أننى نسيت التذكرة فى المنزل. وأسرعت بالسيارة وفى منتصف الطريق خطر لنا أن نراجع البحث عن التذكرة فى البدلة الموجودة فى السيارة ربما نعثر على التذكرة، ورغم أننا قمنا بتفتيشها من قبل، إلا أننا وجدنا التذكرة فيها.

وأسرعنا إلى المطار واستطعنا أن نمر من الجوازات قبل مغادرة الطائرة بدقائق- ولكن عند وصولى إلى صالة الإقلاع قيل لنا: إن

الطائرة سوف تتأخر عن الإقلاع حوالى ساعة.. وبعد ساعة أخذنا مقاعدنا فى الطائرة وكان يلازمنى فى هذه الرحلة أستاذ فى جامعة الكويت من سوريا.. وبعد أن استقر بنا المقام دقائق -نودى علينا- بمغادرة الطائرة.. حيث يشتبه بأن تكون على الطائرة (قنبلة) ونزلنا حيث أخذ كل راكب حقيبته بنفسه وأودعها فى مخزن الطائرة وغادرت الطائرة مطار الكويت.. وعندما وصلنا إلى سماء مطار عَمَّان. ظلت تطير فوق المطار دون أن تهبط.. وقيل لنا إن هناك مانعاً على الممر.. وربما تغادر الطائرة إلى مطار دمشق..

وحين علم بذلك الأخ الأستاذ السورى.. اكفهر وجهه.. لما يعرف ماسيكون عليه من خطر لو نزل فى مطار دمشق.. كما هو معلوم من محنة الإخوان فى سوريا.. وقد حدث لى بعض ماحدث له من خوف.. ولكنى أسرعت فقلت له: يا أستاذ دعها لله تعالى يدبرها بمعرفته. فقال: (ألست من الإخوان المسلمين مثلى وسيكون مصيرى نفس مصيرك؟! قلت له: بلى.. لكن عندما يعلم (الأسد أن السيسى قادم) سوف يحضر إلى المطار كى يستقبلنى، لأننا من فصيلة واحدة!!

فقال محتداً.. هو دا وقت هزار ونكت؟ قلت: نعم إن هذا

الظرف بالذات محتاج للفرفشة!!

وشاء الله أن تنزل الطائرة بسلام.. ويذهب كل منا إلى حال سبيله وينام.

قصة فى أمريكا

اعتاد شباب الإخوان فى إجازاتهم الموسمية فى أمريكا أن يعقدوا مؤتمراتهم فى ولايات مختلفة من ولايات أمريكا رغبة فى السياحة ونشر الدعوة فى الأوساط المختلفة.

وفى إحدى الولايات، استأجروا فندقاً كبيراً وأشيع أمر المؤتمر المزمع عقده من عدة آلاف من الزوار، وفي مثل هذه الحالة يستعد أصحاب المحلات (السوبر ماركت) بزيادة كبيرة من المعروض للبيع من (الخمر) فهم لا يعرفون هوية القادمين من السياح..

ولكنهم فوجئوا بأن كل القادمين من المسلمين الذين يحرم عليهم الإسلام شرب الخمر، وبهذا تحسروا وكسدت بضاعتهم!!

ورغم هذا فإن الإخوان قد عوضوهم عن ذلك بشراء كميات أخرى من الأطعمة والمعلبات.

الافتخار يؤدى إلى الدمار

فى فبراير ١٩٤٩ قتل المجرمون الشهيد حسن البنا، وكان من هؤلاء اثنان من رجال البوليس السرى من إدارة الأمن من محافظة سوهاج، وقد نالوا هدايا من حرم النقراشى باشا ومكافآت من الدولة التى دبرت هذا الحادث.

ولما عاد المجرمون إلى سوهاج مستشعرين أنهم أصبحوا مركز قوة واستعلاء بما قدموه للدولة من خدمات، فرضوا أنفسهم على الناس وحددوا عليهم إتاوات مالية، وقد خشى الناس سطوتهم وأطلقوا عليهم أنهم من رجال الحكومة ورجال الملك.

وبقى هذا الشعور يعيش فى قلوب أهالى سوهاج -حتى كانت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢- وقبض رجال ثورة ٢٣ يوليو على كل رجال الحكومة ورجال الملك.

وانتهز المضطهدون من الشعب هذه الفرصة وأبلغوا حكومة الثورة عن رجال الحكومة ورجال الملك، الذين كانوا يعبثون بالناس تحت مظلة رجال الملك.

وتم القبض عليهم من أجل حماية النظام.. وظن هؤلاء الجبناء ان سبب القبض عليهم هو (اغتيال الإمام حسن البنا) فاعترفوا بذنبهم وجريمتهم وكانت مفاجاة لم تكن فى حساب الطغاة المجرمين.

وقدموا للمحاكمة وحكم عليهم بالسجن المؤبد.

سيسى كولا

كنت مسافراً مع الأستاذ عمر التلمسانى من الإسكندرية إلى القاهرة ونحن فى الطريق -قلت للأستاذ عمر- من الواجب على جماعة الإخوان تكوين شركات اقتصادية بسيطة لتعين الإخوان على ظروف الحياة الصعبة؛ كما سبق أن كوّنوا مثل هذه الشركات في عصرهم القديم مع الإمام حسن البنا.

فقال: يجب على الإخوة أن يفكروا فى مثل ذلك ونحن نساعدهم.

فقلت له: أنا عندى فكرة إنشاء شركة مياه غازية.

فقال رحمه الله: وهل فكرت لها فى اسم تجارى؟

قلت: نعم.. فكرت ان يكون اسمها (سيسى كولا).

فقال الرجل: والله اسم (جميل)!!

ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد

صدر قرار بنقلى عام ١٩٤٨ من مرسى مطروح إلى سلاح الصيانة فى منقباد مركز اسيوط، وحصلت على إجازة وسافرت إلى رشيد لزيارة أهلى، وعدت إلى القاهرة فى طريقى إلى أسيوط ومعى بعض الأطعمة وبعض الكتُب، ونزلت على الأخ الأستاذ محمد أبو رجيلة المقيم فى ٦ شارع الطباخ بالوايلى -لحين موعد القطار الذى يقوم فى وقت متاخر من مساء نفس اليوم - وخرجت فى جولة سريعة فى حى السيدة زينب- وفى نفس الوقت سقطت امطار غزيرة جداً، حالت دون وصولى إلى المنزل فى الوايلى لآخذ حاجياتى- فاضطررت للسفر إلى أسيوط بدونها.

وبعد أيام اعطيت خطاباً لأحد الإخوة المسافرين إلى القاهرة للأستاذ محمد أبو رجيلة كى يسلمه الكتب مع الشكر.

الأخ المسافر لايعرف أحياء القاهرة فهو غريب عنها، ركب الأخ ترام رقم ٣ من العتبة الخضراء متوجهاً إلى الوايلى -وكان ركوبه

بجوار شخص لا يعرفه - طلب منه أن يتكرم فيدله على محطة حي الوايلي فقال له ذلك الرجل: أنا نازل إن شاء الله في هذه المحطة. ولما وصل الترام إلى المحطة قال له الرجل: هذه محطة الوايلي، ولما نزل سأله الأخ: هل حضرتك تعرف منزل رقم ٦ شارع الطباخ، قال الرجل: أنا ساكن في نفس الرقم، أظنك تكون قادما من عند الأخ عباس السيسي من أسيوط لمقابلة محمد أبو رجيلة - هو أنا محمد ابو رجيلة!

فأخرج الأخ الخطاب وسلمه له، وذهبا إلى المنزل معا وبعد أن قام الرجل بواجب الضيافة أعطاه الكتب مع رسالة.

تلك قصة حقيقية «يهديهم ربهم بإيمانهم» - القاهرة في هذا الزمان كان عدد سكانها لا يقل عن خمسة ملايين.

وصدق الله العظيم ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴾ [الأنفال: ٤٢].

شر البليَّة

قصص عن الزعيم (أبو خالد)

جمال عبد الناصر - فى بيروت

حدثنى فضيلة الدكتور الشيخ محمد الوكيل، أنه ذهب إلى طرابلس فى لبنان، وطلب منه أن يخطب الجمعة فى أحد المساجد، والذى طلب منه ذلك هم الإخوة الشيخ فيصل مولوى والأستاذ فتحى يكن والأستاذ إبراهيم المصرى وهم من كبار الإخوان فى لبنان. وقام الشيخ محمد الوكيل فخطب الجمعة ولكنه (لم يدع للرئيس جمال عبد الناصر) فى آخر الخطبة، حتى إذا انهى الصلاة سمع ضوضاء شديدة من المصلين وهجموا عليه ليضربوه وهم يقولون: لماذا لم تدع (لأبو خالد)؟ وكان لابد من علاج لهذا الموقف وفكر الإخوة - فيصل ويكن والمصرى أن يعالجوا الموضوع بصعوبة - ولكن الله تعالى ألهم الشيخ محمد الوكيل بأن قال بأعلى صوته: يا جماعة دا أنا مصرى وأخرج (البسبور) من جيبه وقال: كيف أكون أنا مصريا ولا ادعو للرئيس عبد الناصر وهو رئيسى الأقرب منكم جميعاً، ولكن يا قوم لم يحدث فى عهد الرسول ﷺ

ولا الخلفـاء أن دعـوا لأحـد من الناس على المنبر- وأمكن الشـيخ الوكيل أن يهدىء من هذا الهياج الشديد!!

ويقول أيضاً الشيخ الوكـيل: إننى نزلت فى فنـدق فى بيروت فى حجرة وحدى، ولكن عندما ازدحم الفندق طلب صاحبه منى برجاء أن يأخذ معه أحد النزلاء ووافق الشيخ بعد إلحاح. ولما دخل الضيف وعرف أنه مصرى، صاح يرحب به وهو يقول: أهلاً (بأبو خالد) وكان صاحبنا فى الأصل فلسطينيا يعيش فى لبنان - ولما استقر بهم المقام، حدثه الشيخ الوكيل عن فظائع عبد الناصر وقال له: كيف يرسل عبد الناصر جيشاً ليحارب به المسلمين فى اليمن، وكـان الأولى أن يرسل هـذا الجـيش ليـحارب به جـيش إسرائيل. وأخذ الشيخ الوكيـل يعدد له مآسى عبد الناصر مع الشعب المصرى وكيف أنه عذب وقتل المجاهدين فى سبيل الله وأظهر الرجل من الاقتناع الشديد ما جعل الشيخ يصاحبه فى ذهابه وإيابه، وذات مرة وهما فى طريقهما داخل بيروت - لم يجدوا مواصلات سوى الترام فركب مع الشيخ الوكيل - وحين سار الترام، صاح الرجل الفلسطينى بأعلى صوته وهو يقول: (يا ناس هذا الرجل - وهو يشير إليه - يسب (أبو خالد) وأخذ يكرر هذا الكلام حتى هاج الناس وكادوا يفتكون بالشيخ لولا أن (الكمسارى) نصحه بسرعة

مـغـادرة التـرام وهـو يـقـول: (انج بنفـسـك) . يقـول الشـيـخ: ومـا إن وقف التـرام بصـفـارة مـن الكمـسـارى حـتى اسـرعت الخطا ونجـوت بنفسى .

هذا هو الزعـيـم (ابو خـالد) الذى كـان يـلقى بامـوال مـصـر فى اليـمـن وليـبيـا ولبنان حـتى اغنـاهـم وافـقـر واذل شـعب مـصـر صاحب الحق الشرعى فى هذه الملايين .

أنا ماليش دعوة

كلمـا حـاولت ان تقترب من احـدهـم ترشده إلى طريق الحق والخير وتدعوه إلى التعاون معك على البر والتقوى وجدت منه تنصلاً . فإذا طلبت منه مـسـاعـدة أحـد الإخـوة من المعتـقلين أو المسـجـونين، تراه يسارع فيقول لك : « يا عم أنا ماليش دعوة » .

وإذا توجـهـت لآخـر تدعوه للصلاة مـعك فى مـسجـد يدعـو إمامه إلى الحكـم بما انزل الله، تراه يقـول لك : « يا عم أنا مـاليش دعـوة » « انا عـاوز اربى اولادى » . فإذا توجـهـت إلى آخـر من الشـبـاب وتحـاول ان تقنعه بواجب العمل لنصرة الإسلام، تـسـمـعـه يـقـول لك : « يا عـم انا مالى » « انا ماليش دعوة » .

هكذا في طريق الدعوة إلى الله تعالى ومخالطة أكثر الناس تجدهم على نمط واحد في الرد عليك؛ قوم سلبيون، هاربون. منهزمون من داخل أنفسهم، لا يريدون أن يتحملوا أية مسئولية ولو كانت مجرد كلام، فقد حدث أن الأخ الأستاذ مختار عبد العليم المحامي رحمه الله - استأذن ذات مرة من إمام المسجد ليخطب الجمعة فأذن له، وكانت خطبة قوية جريئة فيها نقد للأوضاع المخالفة لشريعة الإسلام، فكان المستمعون يتململون من الخوف ويودون لو أسرعوا بالخروج من المسجد، فعجبت كيف أن الخطيب المسئول عن كلامه لا يخاف بينما المستمعون هم الذين يخافون.

واستأذن الأخ الدكتور على جريشة من إمام مسجد آخر، فأذن له بالخطبة، وعلم بذلك فضيلة مفتش الوعظ، فوقع جزاء على الإمام بخصم يومين من مرتبه. وكانت أزمة نفسية أن يخصم يومان من مرتبه. فقابلته كي أخفف عن وطأة ماوقع عليه من جزاء، فقلت له: أنت زعلان من خصم يومين من مرتبك، فكيف بي وقد خصم من مرتبي اثنا عشر عاماً!!

ولا يزال الباب مفتوحًا على مصراعيه ﴿ **والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾!!

ومن خلال ممارستى الدعوة إلى الله مع الناس، ادركت ان اكثر الناس قد ورثوا التخلى عن الجهاد والعمل فكانت كلمات (أنا ماليش دعوة) هى ستار الأجيال المسحوقة، وذلك لأن المجتمع لم تكن له «دعوة» يدافع عنها وتدفع به إلى الجهاد والتضحية والاستشهاد ، لهذا فإن الفرق بيننا وبينهم أنه ليس لهم دعوة!

ولكننا والحمد لله لنا دعوة.

لهذا إذا كنا نريد ان نحرر الإنسان من التخاذل والضعف والانهزامية، فإن واجبنا ان نبلغه الدعوة حتى يؤمن بها ويعمل لها ويصبح له دعوة تنقذه فيهتدى بها إلى الصراط المستقيم.

حكاية لا تنسى

قال لى أحد الإخوة ونحن فى سجن ليمان طرة:

إن أحد إخواننا من المحلة الكبرى جاءته أسرته للزيارة التى كانت تتم كل شهر.

وعاد الأخ بعد انتهاء الزيارة مغمومًا مهمومًا، ولما كنت من نفس بلدته واقرب الإخوة إليه سألته؛ كيف حال الأولاد واخبار هذه الزيارة؟.

قال: الأولاد (مش لاقيين ياكلوا)، حتي إن ابنى الطفل الصغير قام من النوم، فلم يجد طعامًا، فارسلته أمه إلى بيت عمه لعله يجد عنده ما يسد رمقه، ولكن زوجة عمه لم تقم بالواجب، فخرج من بيت عمه يبكي، فلمحته إحدى الجارات وسألته لماذا يبكى؟ فحكى لها القصة فدمعت عيناها وأخذته إلى مسكنها وهى تبكي.. فسمع زوجها نحيبها، وسأل عن الموضوع، فذكرت له الذى حدث.

فقال لها: قدمي للولد الطعام، وخذى عشرة كيلو دقيق واعطاها مبلغ اثنين من الجنيهات وذهبت إلى أسرة الطفل وقدمت هذه الهدية.

الهضيبى وجمال عبد الناصر(١)

من المواقف المشرفة للعلماء مع الحكام موقف الأستاذ حسن الهضيبى المرشد العام للإخوان المسلمين سابقًا من جمال عبد الناصر عام ١٩٥٤، حين تأزمت الأمور، وخنقت الحريات، وانتشر الظلم والعدوان، فقد بعث إليه خطابًا يامره فيه بالمعروف وينهاه عن المنكر والفساد والإفساد وقد قال فيه:

(١) جريدة الحقيقة ٢٣/٣/٩١.

السيد جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء.، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. اما بعد فإني مازلت أحييك بتحية الإسلام واقرئك السلام، وما زلت ترد عليّ التحية بالشتائم واتهام السرائر واختلاق الوقائع وإخفاء الحقائق، وليس ذلك ادب الإسلام ولا من شيم الكرام، لست أطمع في نصحك بان تلزم الحق فذاك امر عسير وانت حر في ان تلقى الله تعالى على ما تريد ان تلقاه عليه، ولكنى اريد ان ابصرك بان هذه الأمة قد ضاقت بخنق حريتها وكتم انفاسها وانها بحاجة إلى بصيص من نور يجعلها تؤمن بانكم تسلكون بها سبل الخير وان غيركم يسلكون بها سبل الشر والهدم والتدمير إلى آخر ما تنسبون إليهم.

إن الامة في حاجة الآن إلى القوت الضرورى، القوت الذي يزيل عن نفسها الهم والغم والكرب، إنها في حاجة إلى حرية القول، ومهما قلتم إنكم تحكمونها حكمًا ديمقراطيا فإنها لن تصدق لأنها محرومة من نعمة الكلام والتعبير عن الراى، فإذا حققتم ذلك فإننا نعدكم بان نذكر الحقائق ولا نخاف من نشرها ونصدق القول ولا نشوبه بالكذب والبهتان والاختلاق، ولا نتهم لكم سريرة ولا نبادلكم فيما تضمرون وتدخرون في انفسكم ولا نجارى بعض وزرائك فيما يكتبون من غثاثة وإسفاف، وإنما نعدكم - كما هو

شأننا – بأن نناقش المسائل مناقشة موضوعية، أما أن تعطوا أنفسكم الحق في الكلام وتحرموا الناس منه، وأما أن تفرضوا آراءكم بالسلاح على الأمة فذلك شيء لا يعقله الناس ولا ترضاه الأمة.

بركة الإخلاص

جاء إلى دولة الإمارات العربية وفد من دولة الصومال، يحمل مشروع إقامة معاهد إسلامية باسم الشهيد حسن البنا، ولما توجه الوفد لمقابلة سعادة وكيل وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف ليعرض عليه المشروع، وحاول هذا الوكيل الا يذكر اسم / حسن البنا حتى يتيسر تمويل المشروع.

واصر الوفد الصومالى على عدم تغيير الاسم إلا إذا عادوا لإخوانهم فى الصومال، وأخذوا موافقتهم على هذا التغيير.

وأمام هذا الإصرار رتب لهم السيد وكيل الوزارة مقابلة مع سعادة وزير الشئون الإسلامية والعدل والأوقاف، فرحب الوزير بالضيوف واستمع إلى رغباتهم... وقبل ان يصل الحديث إلى ذكر اسم الإمام البنا، دخل ضيف كبير قام الوزير لاستقباله، وأمر سكرتيره بصرف مبلغ كبير للمساعدة فى هذا المشروع.

وهكذا كانت بركة إخلاص الوفد وإصراره على البقاء على النية التى جاء بها ومن أجلها والتمسك باسم (مشروع المعاهد العلمية للشهيد حسن البنا) مفتاح خير ويمن وهكذا يكون للإخلاص أثره الفعال فى تحقيق الآمال .

الحسنة بألف

توجه وفد من شباب المركز الإسلامى فى مدينة « ميونيخ » بألمانيا الغربية وهو أكبر مركز إسلامى فى أوروبا إلى دولة الإمارات العربية بغرض جمع تبرعات مالية لتنمية النشاط الاجتماعى والثقافى والرياضى ، فضلاً عن تدعيم المدرسة الإسلامية التابعة للمركز ومعاونة الطلاب الغرباء الذين يفدون إلى الجامعات من العالم الإسلامى والعربى .

وفى مثل هذه الأحوال تقوم وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بتوصية أئمة المساجد بالتعاون مع الوفود، فى تقديم أحدهم ليشرح للمصلين – عقب صلاة الجمعة – الهدف الذى يشجعهم على التبرع، فى نفس الوقت الذى يقوم فيه بعض أعضاء الوفد بتلقى التبرعات داخل وخارج المسجد .

وقد توجه الوفد إلى بلدة (خورفكان) فى شمال الإمارات وهى

بلدة جميلة ونظيفة تقع على ساحل البحر - وفيها اتجه إلى محل لشراء مشروب بارد. وكان أحد الأطفال فى العاشرة من عمره يراقبهم حيث كانوا يرتدون الملابس الإفرنكية فقدم له أحد أعضاء الوفد زجاجة مشروب، فاعتذر الطفل ثم أخذها بعد إصرار شاكراً..

وذهب الطفل خلف الوفد إلى المسجد، وفوجىء بأن هذا الأخ الذى يتحدث بعد الصلاة هو نفسه الذى قدم له زجاجة المشروب فاسرع إلى بيته وحدث أسرته بما كان وما سمع - وعاد إلى المسجد ومعه (١٠٠٠) درهم تبرعاً للمركز الإسلامى فى ميونيخ.

وهكذا كان الدرهم وهو ثمن زجاجة المشروب التى أهديت له. مباركاً حتى صار ١٠٠٠ درهم - وكانت النية الصادقة والتوجه الحسن يؤتى الخير العميم ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [آل عمران: ٣٧] وبغير توقع ولا حسبان !!

مع الدكتور الحبر نور الدايم

الأستاذ بجامعة أم درمان بالسودان

كان ذلك في المانيا حين ذهبت مع الإخوة لاستقباله في المطار، وفي صحبته الأخ الأستاذ محمد ... وهبطت الطائرة وخرج جميع من كان عليها.. وانتظرنا طويلاً دون جدوى، فأرسلنا احد الإخوة إلى صالة الحقائب، فتأكد من وجود حقائب عليها اسمه وصاحبها متخلف عن استلامها، وهذا دليل على أنه كان على متن الطائرة واخيراً قبل أن نقرر العودة، إذا به ومن معه قادمون من بعيد.. وحين اقترب منا – ومد يده يسلم علينا – قلت له: (أهلاً وسهلاً ختامها حبر) فنظر للأخ الذى معه، وقال له: من هذا؟ فقال له: هذا الأخ عباس السيسى، فرأيته متجهماً، وسار إلى جوارى ثم سألنى: هل (إحنا شفنا بعضنا قبل كده)؟ فقلت له: أنت مش فاكر. قال: لا، قلت: يا سيدى شفنا بعضنا في حديقة الحيوان، فانفجر ضاحكاً.. وتبادلنا التعارف والنكت وكان لقاء لا ينسى وصحبة بالغة التأثير فى نفوسنا.. حتى أننى قد تشرفت إذ قام بتقديم كتابى (الطريق إلى القلوب) الجزء الأول .. جزاه الله خيراً.

تحديد النسل

في محاكمات (الإخوان المسلمون) عام ١٩٦٥ ، كان معنا شاب حكم عليه بالسجن المؤبد، وكان وحيد والديه وفي هذا الوقت اشتدت في مصر حملة (تحديد النسل) أو (تنظيم الأسرة) وذهبت مندوبة لجنة تنظيم الأسرة لزيارة والدة الأخ لتأخذ منها حديثاً تنشره لتشجيع الأمهات على تحديد نسلهن اقتداءً بها . .

ولما سألت المندوبة والدة هذا الأخ : لماذا اختارت طريق تحديد نسلها وكيف اقتنعت بذلك؟ قالت الأم وهي في حزن ومرارة : والله يا سيدتي إني شديدة الندم على اختياري طريق تحديد النسل !!

وفوجئت المندوبة بهذه الإجابة التي لم تكن تتوقعها .

فقالت لها : ولماذا؟

قالت الأم : لأن ابني الوحيد قد حكم عليه بالسجن المؤبد . ولم أعُد أراه، فأصبحت أعيش وحدي مع زوجي في غم ونكد، ولو كان عندنا من الأولاد أكثر من واحد ربما كان في ذلك بعض العزاء . ولا ندري هل نعيش حتى نراه أم نقضي حياتنا دون أن نستمتع

بالحياة معه.

هذا هو السبب يا سيدتى فالواجب على كل إنسان أن ينظر إلى تفاعيل الزمن وما تأتى به الأقدار .

وانصرفت المندوبة تجر أذيال الخيبة !!

تقربوا من الصامتين

بعد صدور قرار حل جماعة الإخوان المسلمين فى ديسمبر سنة ١٩٤٨، صدر قرار بالقبض علىَّ فى اسيوط بعد ما نقلت إليها من الإسكندرية ثم رُحِّلت إلى سجن مصر (أرميدان) الذى هدم بعد ذلك .

ودعانى بعض الإخوة لزيارتهم فى زنزانتهم لأحدثهم عن (السيرة النبوية)، ووجدت من بينهم شاباً كنت أراه من قبل هادئاً وديعاً قليل الاختلاط قليل الكلام، وتحدثت إلى الإخوة حديثاً لا يزيد على نصف ساعة ثم بدأت أطلب منهم أن يحدثونى عن خواطرهم، فلما جاء الدور على ذلك الشاب وبدأ يتكلم وجدت نفسى أنصت إليه بانتباه شديد، فقد شدنى وجذبنى إليه بقوة، وشعرت بأنى أتضاءل رويداً رويداً. فقد سمعت إلى إنسان له علم وله فقه وحجة فى أدب وتواضع أخجلنى كثيراً. . وأفقت على درس

بليغ استفدت ولا زلت استفيد منه كثيراً.. وكم من أمثال هذا من الشباب الذين يخجلون أن يتقدموا ويريدون أن يؤدوا دورهم بصدق وإخلاص ولكن يمنعهم الخجل والحياء والخوف من الرياء. ومثل هؤلاء يجب أن نرفع عنهم الحرج حين نقدمهم ونفسح لهم المجال فى مستهل حياتهم، خوفاً مِنْ أن يطول بهم الزمان فلا تنطلق السنتهم ولا تنفرج أزمتهم فيتعقدون ويضمرون.

ومن فقه الأخ الداعية أن يستثمر فى كل إنسان منابع ومفاتيح طاقاته فيوظفها فى المجالات المنتجة. فهذا خطيب وهذا شاعر، وهذا جوال وهذا رسام، وهذا يجيد التمثل وهذا يجيد الأغانى الإسلامية وهذا يحب الرحلات والسياحة، وهذا كاتب مبتدىء - (وكل ميسر لما خلق له).

موقف مع أم معاذ

فى أيام المحنة وخاصة فى أولها .. كانت الأهالى تعيش فى فزع مستمر ليلاً ونهاراً. فهذا يأتى إلى المنزل يسأل عن الأسرة ومن يأتى إليها؟ .. من يدفع لها؟.. من يزورها ؟. فكانت الأسرة تعيش فى رعب مستمر.

وذات مرة قدم إلى الأسرة اثنان من غير أهل المدينة حضرا لأداء

واجب الزيارة والاطمئنان على الأسرة. وكانت الزوجة تعرف من قبل هذه الاسماء - ولكنها لم يسبق لها ان راتهما راى العين - وحين استراحا فى حجرة الجلوس.. دخلت عليهما وبعد لحظات.. قالت لهما: لا تؤاخذانى - فانا اعرف الاسماء من قبل ولكنى أريد ان اطمئن بنفسى - وارجو أن تقدما لى البطاقات الشخصية، وكانت مفاجاة غير متوقعة، وقاما بتقديم البطاقات، ولما اطمأنت تحدثا معها بكل ما فى نفسيهما.

وقد اعجبا بشجاعتها واثنيا على تصرفها .. ولكن بعضاً من الآخرين لم يعجبهم هذا التصرف، فهم لم يعيشوا تلك الظروف التى تعيش فيها الأسرة، وصدق الله العظيم ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢].

عبد البديع صقر[1]

ترجع صلة عبد البديع صقر - رحمه الله - بالإخوان المسلمين إلى سنة ١٩٣٦، حيث التقى بالإمام الشهيد حسن البنا - عليه رحمة الله - فى القاهرة، ومنذ ذلك التاريخ وهو ابن هذه الدعوة

---

(١) من كتاب (وفقيد آخر - الداعية الإسلامى الكبير عبد البديع صقر كما عرفته) للأستاذ حيدر قفة - نشر مكتبة المنار - الأردن.

المباركة البار، جعل حياته كلها فى خدمة الدعوة، يعيش بها فى كل مكان يذهب إليه، ويدعو لها فى كل تجمع يجده، لا يغيره النعيم الذى اصابه، ولم تبدله المحن التى لحقت به، عبر هذه السنين الطويلة، حتى لقى الله عز وجل.

يحدث عبد البديع - رحمه الله - عن بداية صلته بالإخوان فيقول: لقد نشأت في قرية بني عياض مركز ابو كبير بالشرقية، وفى سنة ١٩٣٥م حصلت على شهادة «البكالوريا» ولم أجد وظيفة، فاشتغلت عاملاً فى أحد المحال التجارية. كنا نشترى البُنّ المطحون من محل الشيخ / سيد احمد عبد الكريم، ونشأت بينى وبينه مودة خاصة - إذ كان كل منا يفرح بلقاء الآخر دون سبب ظاهر. ذات يوم أعطانى رسالة «نحو النور» وقال: اقرأها وارجع إلىّ غداً، فلما رجعت إليه أمسك بيدى وقال: «هل تؤاخينى فى الله؟» قلت: «نعم» قال: «إن كان أعجبك هذا فاتصل بجماعة الإخوان، ومقرهم بالقاهرة بعمارة الأوقاف، بميدان العتبة الخضراء»، وعاد ينشغل «بالزبائن». تركت العمل بفاقوس[1] وذهبت بعد شهور ابحث عن عمل بالقاهرة، وكان ذلك فى سنة ١٩٣٦م وانتهيت إلى

---

(١) مدينة من مدن محافظة الشرقية (مديرية الشرقية سابقاً).

ميدان العتبة، ووقعت عيني على اللافتة، فدخلت الدار، ووجدتها غاصة بالناس، وهناك «أفندى» ربعة يلبس معطفاً طويلاً، وطربوشاً «نازلاً» وله لحية سوداء يخطب فى الحاضرين. ومازلت أذكر من تلك الخطبة قوله - رحمه الله - : «لقد نجح المستعمرون فى تثبيت الفصل بين الدين والدنيا، وهو أمر إذا صح فى دينهم فلا يصح فى ديننا، فلماذا يكون رجل الدين بعيداً عن السياسة، ورجل السياسة بعيداً عن الدين؟!» ثم ما هى السياسة؟! أليست هى التعليم والتربية وتوزيع الأرزاق وتوفير الأمن والعدل للأمة فى الداخلِ والخارج؟، إذا كانت الوزارات تمثل السياسة فقد تجد اختصاص ست وزارات داخلاً فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠]. فإن كانت السياسة هي ما تقدم، فهى جزء من دين الإسلام. وإن كانت السياسة هى الحزبية وما تجره على الأمة من صراع وتفرقة، فهى ليست من الإسلام، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩] ولأول مرة وجدت جماعة لا يعبرون عن إعجابهم بالتصفيق، وإنما بقولهم جميعاً «الله أكبر ولله الحمد»، إنه شىء يهز جوانب القلب المؤمن... وانتهى الاجتماع، وانصرف بعض الحاضرين،

واقيمت الصلاة، وصليت معهم، فأحسست أن هذا الشيخ يقرأ القرآن بطريقة عجيبة، إن الوقفات التى يقف عليها تعتبر تفسيراً للقرآن الكريم اثناء التلاوة، كقوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج - نبتليه - ﴾ فتشعر أن كلمة «نبتليه» فيها سر الوجود.

وبعد ذلك عقدت جلسة خاصة للتعارف، أدخلت نفسى فيها، فقد نسيت نفسى وعنوان منزل صديقى، وأصبحت فى القاهرة (ضائعاً) تقريباً. إننى قصير القامة وكنت خفيف الجسم، قلما تقع علىّ العين.. لكن الشيخ ادار عينه فى الجالسين، ثم قال: «ياصالح خَلِّ الأخ الجديد الذى بجوارك يحضر ويجلس عندى» وفجأة وجدت نفسى فى صدر المجلس، وكلفنى بالتحدث إلى الإخوان، وقصصت عليهم القصة، وشعرت أنه بلغ بهم التأثر، وقال المرشد معقباً: «انظروا كيف يعيش الأخ بدعوته فى تجارته ونومه ويقظته؟» ثم ضرب مثلاً بسيدنا يوسف الذى رافقته دعوته فى السجن، ثم أصبحت خلاصاً لمصر كلها من الضلال والجوع، ثم قال: «من يضيف هذا الأخ؟» فارتفعت أيد كثيرة، فقال: اذهب مع حسن صادق وإخوانه. ذهبت مع ثلاثة من الطلبة الجامعيين،

ودخلنا بيتاً نظيفاً فى المنيرة[1]، قدموا طعاماً فأكلنا، ونمت نوماً متقطعاً، بعد ساعة لاحظت أحدهم قام فى الليل فتوضأ وشرع يصلى ثم عاد لفراشه، وقام غيره يصلى وسمعته يبكى فى الصلاة، وعندما حانت صلاة الصبح قام أحدهم فأذن بصوت هادىء وصلينا، ثم جلسنا نقرأ ورداً واستغفارات إلى أن أشرقت الشمس. فأعادنى أحدهم لدار الإخوان قائلاً: «نحن ذاهبون لأعمالنا الآن.. وقد تآخينا معك فى الله فلا تقطعنا» وأعطانى العنوان. جلست أفكر فى هذا النوع الجديد من شباب مصر، لأول مرة أرى أساتذة وطلبة جامعيين يبكون من تلاوة القرآن، ويتطوعون بمؤاخاة مثلى وأنا فى أشد الحاجة للمواساة. أخذت مجموعة من رسائل الإخوان المسلمين ورجعت إلى الريف إذ لم أجد عملاً فى القاهرة»[2].

تلك كانت بداية صلة عبد البديع صقر - رحمه الله - بالإخوان، وقدّر الله أن يصاحب الإمام الشهيد حسن البنا اثنى عشر عاماً، تعلم فيها من الإمام البنا الكثير والكثير، الذى أثر فى حياته

(١) حىّ من أحياء القاهرة.

(٢) «١٢ عاماً مع الأستاذ البنا» بقلم عبد البديع صقر. مجلة الدعوة القاهرة - العدد التاسع - السنة السادسة والعشرون «٣٨٣» ربيع الأول ١٣٩٧ - فبراير ١٩٧٧م.

وتفكيره وسلوكه.

* * *

كَتَبَ - رحمه الله - انه عمل بمدينة الصالحية، وأنه انشأ هناك مع بعض إخوانه شعبة، ودعا المرشد - رحمه الله - لافتتاحها، فلبى المرشد هذه الدعوة رغم كثرة مشاغله، وفى الموعد المضروب لهم، خرج أهل الصالحية إلى محطة السكة الحديد لاستقباله، وهم وقوف فى انتظار القطار فوجىء عبد البديع بمن يحمل له برقيه باسمه، فلما فضها، إذا فيها: « سيتاخر القطار ربع ساعة بالزقازيق فصبراً.. اخوك: حسن البنا » فعجب عبد البديع ومن معه لهذا الخلق الرفيع: رجل يعتذر نيابة عن القطار.

وعمل عبد البديع - رحمه الله - بعد ذلك فى وظيفة « معاون الدار » فى المركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة، وكان يقوم على خدمة المرشد بنفسه احياناً، وذات مساء كان المرشد - رحمه الله - متوجهاً لمقابلة أمين عام جامعة الدول العربية: عبد الرحمن عزام (باشا)، فقال له عبد البديع: « إن فى عباءتك البيضاء بقعة » فقال المرشد على الفور: « بقعة خير من رقعة، لقد كانت فى ثياب مشايخنا ومن هم خير منا أكثر من رقعة ». وقال له عبد البديع

يوماً: «ألا أكوى لك البنطلون؟» فقال المرشد مبتسماً: «إما الحرص على خط المكواة وإما الحرص على الطمانينة في السجود».

* * *

وذات يوم كان يسير مع المرشد - رحمهما الله - فى «سكة راتب باشا» فمال الإمام حسن البنا على تاجر البطيخ، وطلب واحدة وقال: كم تريد؟ فقال: خمسة عشر قرشاً، فدفعها على الفور، فقال له: يا فضيلة الأستاذ.. هذا الرجل غشاش.. إنها بعشرة قروش فقط» فنظر إليه مبتسماً وقال: «والدعوة .. أليس لها ثمن؟».

* * *

ورتب فريق الكشافة بشعبة القلعة رحلة مبيت بجبل المقطم ودعوا إليها المرشد - وكان موعد التحرك بعد درس الثلاثاء، الذى كان الجميع يحرصون عليه - وصعدوا جميعاً الجبل، وكان فيهم عبد البديع صقر - رحمه الله - فلما وصلوا إلى المعسكر كانوا فى غاية الجوع، لأنهم قطعوا المسافة مشياً على الأقدام، وبدأ الطبيخ فى منتصف الليل، فلقد كان من المفروض أن يكون العشاء «عدساً» والمشروب «حلبة»، لكن المكلفين بإعداد الطعام أخطأوا، فلم يميزوا بين القراطيس التى فيها المواد فى الظلام، ووضعوا الحلبة مع العدس

فى القدور، وعند تقديم الطعام وجدوه مراً لا يطاق، وارتفعت صيحات الاحتجاج على « هذه الفوضى » ولكن المرشد – رحمه الله – حسم النزاع بأن طالب الجميع باختيار اسم لهذه الطبخة، وأخيراً نحتوا لها اسماً من الحلبة والعدس، فسموها « حلابسه » وتحول الاحتجاج والتذمر إلى مرح وسرور .. وأكلوها !!

* * *

وكان مرة مع المرشد العام فى زيارة لعمدة كفر (أبو كبير)، وكان رجلاً ثرياً درس فى إنجلترا، وقدم القهوة فى فناجين زجاجية لها قواعد (تلبيسات) من الذهب . . ونظر الجميع إلى المرشد ليروا ما يفعل .. وبكل بساطة الداعية الخبير بنفوس المدعوين، رأوه وقد اقتلع الفنجان الزجاجى من تلبيسته الذهب، وشرب، دون أن يقطع حديثه عن مضيفه، ودون أن يُشعر بذلك أحداً من الجلوس .

* * *

وكان عبد البديع كثيراً ما يجتمع مع أضرابه وإخوانه فى بيت الإمام حسن البنا – عليه رحمة الله – لتدارس بعض الكتب فى التفسير والسلوك، ككتاب إحياء علوم الدين مثلاً ، وكانوا فى حدود الأربعين من الأشخاص، فيدركهم الجوع، فيطعمهم جميعاً

طعاماً بسيطاً «على ما قسم الله» وأحياناً ينسى الإمام أن يجهز لهم شيئاً فيقول: «اذهبوا إلى المطبخ فكلوا ما وجدتم أو اصبروا» فكانوا في نشوة الفرح باللقاء، والمشغلة بالعلم النافع لا يقيمون وزناً لهذه الاعتبارات، ويتقاسمون الرغيف اليابس وهم في غاية السعادة.

* * *

سمعت من بعض من أثق بهم، أن عبد البديع - رحمه الله - كأى شاب متحمس للإسلام، كان يغير المنكر بيده، عملاً بحديث رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» [رواه مسلم والترمذى وابن ماجه والنسائى].

والمصريون شعب محب للزينة، ويكثرون من تزيين بيوتهم ومنازلهم بالتماثيل النحاسية والفضية والبرونزية، ومن الخشب المنحوت، أو الجبص المصبوب. وأغلب هذه التماثيل لفراعنة: تمثال لرمسيس، رأس نفرتيتى، رأس لكليوباترا... إلخ.

فكان عبد البديع - رحمه الله - إذا دخل بيتاً ووجد فيه تمثالاً من هذه التماثيل، كسره أو رماه أو شوه وجهه دون موافقة صاحب البيت، وقد يكون صاحب البيت حديث عهد بالإخوان أو بالدعوة،

فيصيبهم نفور من عبد البديع، وكثرت الشكوى من تصرفه هذا، وبلغت الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله - فقال لعبد البديع: لا نريد منك أن تحطم أصنام الناس، ولكننا نريدك أن تجعلهم يحطمونها بأيديهم!! وهكذا رسم له طريق الدعوة الصحيح، وبيّن له المهمة الأساسية للداعية.

* * *

وحدثني - رحمه الله - أنه عندما كان يعمل معاوناً في الدار، كانوا يدعون الناس لحفلة شاي، فيجتمع ما لا يقل عن مائة من الناس، ويقدمون لهم الشاي، ويقوم الإخوان على خدمتهم، ثم يخطب فيهم الإمام شارحاً لهم دعوة الإخوان، مبيناً أهمية الترابط والتآخي، فيخرج الجمع وقد تأثر بالدعوة عدد لا بأس به، والحفلة لم تكلف أكثر من جنيه واحد، بفضل جهود وتعاون الإخوان.

* * *

حدث أن أحد الضباط الذين يعملون في المباحث مَنَّ الله عليه بالهداية، وأصبح من الإخوان، فحدثهم عن واقعة حدثت معه قبل أن يهتدي. قال: كنا نرسل بعض المخبرين للتجسس على الإخوان، إلا أننا لا نلبث أن نفقد الثقة فيهم لإحساسنا بتحولهم وتبدلهم

لاحتكاكهم بالإخوان، حتى أعيانا الأمر، فاخترنا رجلاً شريراً وقلنا: هذا يستعصى على الكسر.

ومضت الأيام، وبعد أسبوع واحد فقط جاء هذا المخبر يطلب نقله من عند الإخوان قائلاً: «ودونى عند الشيوعيين، عند اليهود، عند الكفرة.. اما ولاد (...) دُولْ ... لأ» فعجبت مرة وسألته: لماذا؟ قال: «كل ليلة يقومون ويصلون، وشيخهم يقرأ القرآن لهم.. الركعة تيجى ساعة.. مَعنْتِشْ قادر أصلب طولى..»

* * *

شهادة سعادة اللواء أحمد فؤاد صادق باشا قائد عام حملة فلسطين(١):

س: نريد أن نعرف رأى سعادتكم بصفتكم قائداً عاماً لحملة فلسطين عن موقف الإخوان المتطوعين فى الحرب وفى ميدانها؟

ج : كانوا جنوداً أبطالاً أدوا واجبهم على أحسن ما يكون.

س : هل يسمح الباشا أن يذكر لنا وقائع معينة تدل على البطولة؟

ج : نعم، سمعت بعد وصولى لرئاسة القوات فى قلم المخابرات

---

(١) من كتاب (حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين) للاستاذ محمود الصباغ - الناشر - دار الاعتصام القاهرة.

العسكرية أن اليهود يبحثون دائماً عن مواقع الإخوان ليتجنبوها في هجومهم، فبحثت عن حالتهم من الناحية الفنية، وأمرت بتمرينهم أسوة بالجنود ودخلوا مدارس التدريب، واصبح يمكن الاعتماد عليهم في كثير من الأحوال التي تستدعي بطولة خاصة، مثلاً: ارسلتهم من دير البلح إلى ما يقرب من ١٠٠ كيلو إلى الجنوب لملاقاة الهجوم الإسرائيلي على العريش فاستبسلوا وادوا واجبهم تماماً، واشتركوا أيضاً في حملة للدفاع عن موقع ٨٦ في دير البلح وأعطيتهم واجباً من الواجبات الخطيرة فكانوا في كل مرة يقومون باعمالهم ببطولة استحقوا من أجلها أن أكتب لرياسة مصر أطلب لهم مكافأة بنياشين، وذكرت بعضهم للشجاعة في الميدان، وبعضهم ذكر اسمه في الأوامر العسكرية، واتصلت بالحكومة في ذلك الوقت وطلبت منها مساعدة هؤلاء بأن يعطوهم أعمالاً عندما يعودون ويعاونوا اسرهم والحكومة ردت ووافقت وأرسلت تأخذ معلومات عنهم وكان هذا تكريم الحكومة لهم.

س: هل نفذت الحكومة هذا الوعد؟

ج : ما اعرفش ولكن عندما طلبت مني اعتقالهم رفضْتُ ووضعْتُهُمْ تحت حراستي الخاصة.

س : فى أى تاريخ أرسل الباشا الإخوان ليحموا العريش؟

ج : فى المدة من ٢٦ ديسمبر إلى ٣٠ ديسمبر ١٩٤٨ .

س : أمر حل الإخوان صدر ٨ ديسمبر وتقرر سعادتكم أنكم أرسلتم هؤلاء المتطوعين فى ٢٦ ديسمبر إلى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ، فماذا كانت الروح المعنوية بعد أمر الحل؟

ج : أنا جاوبت على كده وقلت إنهم قاتلوا ببسالة ولم يؤثر قرار الحل على روحهم المعنوية .

س : ما هو الدور الخطير الذى قام به المتطوعون فى دير البلح؟

ج : قلت إنهم قاتلوا قتالاً مجيداً وعندما رأيت الخطر فى المعركة اعتمدت عليهم، فقدمت المتطوعين من الإخوان لأنهم أحسن ما لَدَىَّ من الجنود .

س : حين صدر أمر الحل للجماعة هل أخطرت به من القاهرة؟

ج : كل الناس عرفت ولم يكن هناك سبب لإخطار خاص، وأنا عرفت من الرئاسة بالتليفون ومن الجرائد .

س : ما هى الشروط الواجبة فى رجل العصابات؟

ج : يكون فدائياً وعلى بطولة كاملة وإلمام ببعض العمليات

العسكرية كنسف الطرق ووضع الغام في طرق العربات - مهاجمة - كمين ... إلخ.

س : هل زرتم معسكر الإخوان المسلمين بفلسطين؟

ج : أنا أعطيتهم أسلحة لمقابلة العدو وذلك تكملة لسلاحهم.

س : وكيف وقع اعتقالهم؟

ج : لسبب من عملهم أنفسهم، وحتى لا يساء فهم ذلك، أقول إنهم طلبوا منى بعد أن أبلغتهم حادث المرشد إقامة حفلة تأبين للأستاذ حسن البنا، فأنا قلت إننى لم أعمل حفلة تأبين للنقراشى وأنا هنا جندى ولا أسمح لأحد أن يشتغل بالسياسة، فثاروا لهذا فأنا وضعتهم فى شبه معتقل، وعوملوا معاملة كريمة لأننى أعتبرهم زملاء ميدان.

شهادة سعادة اللواء أحمد على المواوى بك قائد عام حملة فلسطين:

س: عند دخول الجيوش النظامية أرض فلسطين بقيادتكم: هل كان يقاتل فيها متطوعون من الإخوان المسلمين؟

ج : نعم لأنهم سبقوا بدخولهم القوات النظامية.

س : من كان من المتطوعين فى معسكر البريج؟

ج : كان فيه المتطوعون من الإخوان المسلمين.

س : هل استعان الجيش النظامى بالإخوان المسلمين فى بعض العمليات الحربية أثناء الحرب كطلائع ودوريات وما إلى ذلك؟

ج : نعم استعنا بالإخوان المسلمين واستخدمناهم كقوة حقيقية تعمل على جانبنا الأيمن فى الناحية الشرقية، وقد اشترك هؤلاء المتطوعون من الإخوان فى كثير من المواقع أثناء الحرب فى فلسطين، وبالطبع أننا ننتفع بمثل هؤلاء فى مثل هذه الظروف.

س : ما مدى الروح المعنوية بين الإخوان المسلمين؟

ج : الواقع أن كل المتطوعين من الإخوان وغيرهم كانت روحهم المعنوية قويةً جداً وقويَّةً للغاية.

س : هل قام المتطوعون بعمليات نسف فى صحراء النقب لطرق المواصلات وأنابيب المياه لفصل المستعمرات الصهيونية؟

ج : نعم وأذكر بالنسبة لروحهم المعنوية أنهم كانوا يطلبون دائماً الغاماً للنسف وكانت فى هذا الوقت الألغام متعذرة وأذكر أن هؤلاء الإخوان كانوا يقومون بدوريات ليلية يصلون فيها إلى

النطاق الخارجي للمستعمرات اليهودية، وينزعون من تحت الأسلاك الشائكة الألغام التي يبثها اليهود وسط الأسلاك ويستعملونها في تلغيم الطرق الموصلة إلى المستعمرات اليهودية، وقد نتج من جراء هذه الأعمال خسائر لليهود، وتقدم لي من جرائها مراقبو الهدنة يشتكون من هذه الأعمال التي كانت تعمل في وقت الهدنة.

س : وهل لم يكن عندكم الغام؟

ج : معروف أن الجيش لم يكن عنده معدات كافية.

س : هل كلفتم المتطوعين بعمل عسكري خاص عند مهاجمتكم العسلوج؟

ج : نعم العسلوج هذه بلدة تقع على الطريق الشرقي واستولى عليها اليهود أول يوم هدنة، ولهذا البلد أهمية كبيرة جداً بالنسبة لخطوط المواصلات، وكانت رئاسة الجيش تهتم كل الاهتمام باسترجاع هذا البلد، حتى أن رئيس هيئة أركان الحرب أرسل إليّ إشارة هامة يقول فيها: لابد من استرجاع هذا البلد بالهجوم عليها من كلا الطرفين من الجانبين، فكلفت المرحوم احمد عبد العزيز بك بإرسال قوة من الشرق من

المتطوعين وكانت صغيرة بقيادة ملازم وأرسلت قوة كبيرة من الغرب تعاونها جميع الأسلحة ولكنْ القوة الصغيرة هى التى تمكنت من دخول القرية والاستيلاء عليها.

س : وكيف تغلبت القوة الصغيرة؟

ج : القوة الكبيرة كانت من الرديف وضعفت روحهم المعنوية، وبالرغم من وجود مدير العمليات الحربية فيها، إلا أن المسألة ليست مسألة ضباط، المسألة مسألة روح، إذا كانت الروح طيبة يمكن للضابط أن يعمل شيئًا، لابد من وجود روح معنوية.

س : ما هى الشروط الواجب توافرها فى رجل العصابات؟

ج : الواقع أن حرب العصابات والتدريب عليها يعتبر من انواع التدريب الراقى والعالى الذى يجب أن يكون عليه كل جندى، والذين يقومون بهذه الأعمال يجب أن يكونوا أذكياء جداً ويشترط فيهم الجرأة وسرعة الاعتماد على أى قائد صغير أو كبير، والعمليات التى يقوم بها الكوماندوز لا تعمل فى وضح النهار، وفى حالة تساوى الطرفين لا توجد وسيلة إلا الاشتغال بالليل وبطريق التسلل وعلى كل فرد أن يعتمد على نفسه والكوماندوز فكرة حديثة استخدمت فى الحرب.

س: ما هي الخواص الفنية في الدراسات الواجبة لرجل حرب العصابات؟

ج: غير الشروط التي ذكرتها يجب أن يكون الشخص ماهراً جداً في استخدام السلاح، ويجب أن يكون ماهراً في استخدام الأرض ودراسة طبيعة الأرض، ويجب أن يشتغل مثل الحيوان المفترس، وهي المهارة في الميدان، ويجب أن يلم بقراءة الخرائط ويتعود على أعمال الكشافة، إلى جانب هذا لازم يعرف السباحة وتسلق الأشجار.

س: هل وجد في الجيش كوماندوز؟

ج: نعم يوجد والفكرة موجودة، وقبل خروجي كنت جمعت النواة لهذه العملية والجيش فيه حاجة قريبة من كده وهي الدوريات التي تعمل للاستكشاف.

س: هل تعرف عدد المتطوعين من الإخوان؟

ج: بلغ عدد المتطوعين من الإخوان وغيرهم عشرة آلاف.

س: هل تعلم أن متطوعي مصر معظمهم من الإخوان؟

ج: أنا أعرف أن الإخوان كانوا أكثر من الفئات الأخرى.

س: وإلى أى تاريخ استمر دخول المتطوعين إلى فلسطين؟

ج: أنا لم أظل فى الجيش لغاية آخر الحرب، وإنما رجعت فى نوفمبر سنة ١٩٤٨، وأنا أرجعت الليبيين لأنهم لم يكن لهم فائدة بالمرة.

س: هل كان للمتطوعين أسلحة خاصة أم كانوا يستوردون أسلحة من الجيش؟

ج: كانوا يحضرونها بمعرفتهم واثناء الحرب كنت اعطيهم بعض الأسلحة والذخيرة كانت تنتهى، فكنت أمولهم بالذخيرة واذكر أنه طلب منى قائد غزة ان اعطيهم مدافع هاون فامرت بإعطائهم.

س: بعد ١٥ مايو إلى نوفمبر الم يدخل متطوعون جدد؟

ج: أذكر لما ابتدات اتقدم للشمال كان فيه الكتيبة السابعة وأنا سحبت هذه الكتيبة وحل محلها متطوعون فى العريش وكان ذلك بعد ١٥ مايو.

س: هل كان من الجائز أن ترد أسلحة إلى المتطوعين عن غير طريق سلاح الحدود أو العريش؟

ج: لا.. غير ممكن.

س : ألا يذكر حضرة الشاهد أنواع الأسلحة التى يستعملها الفدائيون المتطوعون؟

ج : البدقية والرشاشات الخفيفة تومى أو الهاونات والمورتر.

س : هل كان بين هذه الأنواع القنابل اليدوية؟

ج : أيوه.

وقفة لازمة

الاستدلال على أن قرار حل الإخوان المسلمين والعمل على إبادتهم كان قراراً صهيونيًا مائة فى المائة من واقع أقوال الشهود العظام سماحة مفتى فلسطين، وسعادة احمد فؤاد صادق باشا، وسعادة احمد على المواوى بك.

لابد للقارىء وهو يقرأ هذه الشهادات الثلاث الصادرة أولها من شخصية سياسية عالمية لها فى بلدها فلسطين مركز القيادة العليا، ولها فى العالم أرفع الأدوار وأكثرها حساسية، فالكل يعرف أن سماحة مفتى فلسطين بعد ان قاتل الإنجليز قتالاً مريراً ليمنعهم من تنفيذ ما عزموا عليه لإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين بالقوة

المسلحة، انضم إلى عدوهم الأول هتلر يستعين به عليهم، لأن عدو عدوى صديقى كما يقولون، وهذا السلوك لا يكون إلا من رجل على درجة عالية من الفقه والمكانة فى السياسة الدولية، ملم بالكثير من أسرارها، أما الثانية والثالثة فهى شهادات أعلى رؤوس عسكرية فى الحملة المصرية على فلسطين منذ بدأت الحرب وحتى نهايتها.

أقول لابد للقارىء أن يقف طويلاً ويتأمل هذه الشهادات الصادرة من علية المسئولين سياسيًا وعسكريًا عن قضية فلسطين ليدرك:

أن جماعة الإخوان المسلمين قدموا آلافًا من المتطوعين الذين أعدهم النظام الخاص إلى المعركة على أرض فلسطين بكامل أسلحتهم، بشهادة سعادة اللواء أحمد المواوى بك إذ قال: إنهم يمثلون أكثرية المتطوعين البالغ عددهم عشرة آلاف فى الجبهة الجنوبية، وهذا يعنى أن متطوعى الإخوان فى الجبهة الجنوبية وحدها زاد على خمسة آلاف يقينًا لا ظنًا، أما الصاغ محمود لبيب بك فقد قال فى شهادته: إن متطوعى الإخوان المسلمين كانوا يمثلون ٩٠٪ من مجموع المتطوعين أى أنه بلغ فى الجبهة الجنوبية وحدها ٩٠٠٠ متطوع، وأن مجموع المتطوعين من باقى الهيئات كان ألف متطوع.

الأستاذ أحمد حسين ينجو من موت محقق فى معسكر الإخوان[1]

زارنا الأستاذ أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة، وجلس معنا فى خيمة القادة وكان معنا فضيلة الأخ السيد سابق.

ومن لطف الله بنا جميعًا أثناء هذه الزيارة أن كان فضيلة الشيخ السيد سابق ممسكًا «مسدس طاحونة» يشرح للأستاذ أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة، وكانت الماسورة موجهة إلى رأسه، يقينًا من خلو المسدس من الطلقات، وإذا بنا نحس عندما ضغط الشيخ على الزناد ليدير طاحونة المسدس أن بها رصاصة كادت تنطلق إلى رأس الأستاذ أحمد حسين فتقضي عليه وهو بيننا فى خيمة القيادة، وحينئذ لم يكن فى الإمكان لأى بيان أو منطق أن يبرئنا من قتله عمداً فى خيمة القيادة، خاصة أن هجومه العلنى على الإخوان قبل ذلك يمكن أن يفسر دافعًا لمثل هذه الجريمة.

ولكن لطف الله الكبير أبى إلا أن تكذب هذه الرصاصة فلا

---

(١) من كتاب (حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين) للأستاذ محمود الصباغ - الناشر - دار الاعتصام.

تنطلق، فنجا الأستاذ أحمد حسين من موت محقق، ونجونا جميعًا من تهمة لو وجهت إلينا لحملتنا أوزارًا لا قبل لأحد منًّا بتحملها، ولا أمل فى النجاة منها بحال من الأحوال، رغم براءتنا التامة من مثل هذا الحدث العفوى.

تجرد الصادقين

بعد أن قامت حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.. وتعايشت مع جماعة الإخوان فترة من الزمن - اكتشف الإمام حسن الهضيبى اسلوب الخداع والمماطلة والتحفز لضرب الجماعة حين يستقر بالثورة المقام وتقبض على زمام الأمور. وقد حرض جمال عبد الناصر بعض العناصر من الشباب وقدامى الإخوان ليتحرشوا بالإمام الهضيبى، فاصطنعوا بعض الأسباب المثيرة ليجعلوها فتنة تقضى على الجماعة. من ذلك حادث اغتيال «الشهيد سيد فايز» وغيرها مثل اقتحام منزل فضيلة المرشد لإرغامه على الاستقالة..

والخطاب المرفق هو رسالة من الأستاذ المرشد.. يصور الحالة التى كانت سائدة فى محيط الدعوة من القلق والفتن، وما كان يحيط بالأستاذ المرشد من مؤامرات متصلة يصدرها رجال عبد الناصر بهدف إشغال الجماعة وإشعال الفتنة بين صفوفها.

والخطاب نموذج لما كان يتحلى به قائد الجماعة من أسمى الأخلاق وفى أعلاها التجرد والإخلاص والثبات.

حضرة الأخ الفاضل عمر بهاء الأميرى

السلام عليكم ورحمة الله وبعد.. فرداً على خطابكم اقول إن اختصاص اللجنة التى شكلتها الهيئة التاسيسية يتبقى أن يتجه إلى السعى لمعرفة شكوى الشاكين وتذمر المتذمرين ومم يشكون ومم يتذمرون. فإذا كانت هناك وقائع أو عيب فى سير الدعوة فأنا مستعد لأن أعهد إليهم بسد النقص. وإن كان النقص فى شخصى فنبئهم عنى بأنى مستعد لأن تضعنى الجماعة فى الصف الذى يليق بى ولو كنت بوابا فى دار الإخوان المسلمين ولهم أن ياتوا بالشخص الذى يرتضيه الإخوان وأنا أعلم الناس بحالى ولا أدعى الكمال مطلقاً بل إنى انبأتهم بعجزى وضعفى يوم اختارونى.

والسلام عليكم ورحمة الله...

حسن الهضيبى

مع الأخ الأستاذ عبد المعطى العوامرى

فى أحداث محاكمات جماعة الإخوان المسلمين فى محنة ١٩٤٨ قبض على الأخ الأستاذ عبد المعطى العوامرى - أمين خزنة وزارة الأوقاف بالمنتزه بالإسكندرية.

قدم للمحاكمة أمام محكمة الجنايات العسكرية وكان رئيسها المستشار مختار عبد الله.. وقام بالدفاع عن الأخ عبد المعطى الأخ الأستاذ مختار عبد العليم المحامى (رحمه الله تعالى) وفى دفاعه طلب من رئيس المحكمة أن تسمح للأستاذ عبد المعطى بزيارة لسجن ليمان طره، حيث إنه يقدم بحثًا عن (الحياة فى السجون المصرية) لينال به درجة الماجستير.

فرد عليه رئيس المحكمة وهو لا يزال ينظر القضية ولم يفصل فيها بعد فقال: (هو مستعجل ليه ما هو رايح هناك ويعمل اللى هو عايزه)!! فضج الحاضرون بالضحك.

مرضت بالذبحة الصدرية

عزمت على اداء فريضة الحج مع زوجتى.. ووصلنا المدينة المنورة مساء يوم ٢٦ من ذى القعدة ١٣٩٨ الموافق ٢٧ / ١٠ / ١٩٧٨.

وقبل سفرى ونحن نتحرك بالسيارة من الإسكندرية إلى القاهرة، قابلنى ابنى معاذ الطالب بكلية التجارة جامعة الإسكندرية يومئذ، وقال لى: إنه ومجموعة من الطلاب قد جاءتهم دعوة للحج والزيارة هذا العام؛ فقلت له: إن الوقت ضيق جداً وسوف تغلق السعودية المطار وربما يحول ضيق الوقت دون تحقيق هذه الأمنية ولكن الله معكم.

وفى صباح يوم ٢٨ ذى القعدة عندما طلبت منى إحدى النساء أن أحمل عنها حقيبة ثقيلة جداً إلى الدور العلوى، وحين هممت بذلك لم استطع وعدت إلى حجرتى، وفى الحال شعرت بآلام شديدة وقد أدركت أنها ذبحة صدرية. فاسرع بى الإخوان فضيلة الشيخ محمود عيد وفضيلة الشيخ محمود فايد والأخ صلاح عبد الفتاح إلى مستشفى الملك.. حيث استقبلنى الأخ الدكتور عبد الفتاح الجندى. ودخلت حجرة العناية المركزة.. وعلمت زوجتى بما أصابنى بعد أيام. ثم سافرت مع الإخوة إلى مكة المكرمة وليس معها زوجها، ونزلت من الفندق للطواف وفى حالة العودة ضلت الطريق ولم تجد بداً من الجلوس على أحد الأرصفة لعلها تعثر على أحد يعود بها إلى الفندق. وفيما هى فى هذه الدوامة من التفكير شاهدت رجلاً يشبه أحد الإخوة واسمه «الحاج عبد الله حماد» فنادت وقالت: يا عم الحاج عبد الله فتوجه إليها، فسألته: هل تعرف

الحاج عباس السيسى قال: نعم وهو الآن مريض فى مستشفى المدينة المنورة. فطلبت منه أن يدلها على الفندق فقام بتوصيلها.

وذات يوم وهى تطوف حول الكعبة الشريفة، إذا بها تفاجأ بابنها معاذ يستقبلها ويساعدها على الطواف فكان ذلك فضلاً من الله ونعمة.

وبعد أن عدت للإسكندرية قابلت الحاج عبد الله حماد لأشكره ولكن فاجأنى بأنه لم يكن له حظ أداء فريضة الحج هذا العام!! وفى القاهرة وبغير قصد قابلنى أحد الإخوة من الإخوان فى صعيد مصر - واسمه الحاج عبد الله - وحدثنى عن قصة (توهان) زوجتى وأنه هو الذى قام بتوصيلها إلى الفندق.

هذا كله من فضل الله علينا، حين نرى ونسمع آيات الله علينا، «لنثبت به فؤادك».

أفكار هابطة

فى جلسة تسلية فى سجن قنا مع الأخ المهندس الزراعى (. . . . . .) حدثنا فقال: خرجت لشراء طعام الغداء لأسرتى وفى الطريق قابلنى صديق تجاذبت معه أطراف الحديث، وقابلنا صديقا لم نره من مدة - دعانا فى إصرار لتناول طعام الغداء فى منزله. فلم نجد

بدأ من الاستجابة له .

وذهبنا إلى بيته - فادخلنا حجرة منفردة يتخذها محلاً لصناعته إذ كان يعمل (ترزيًا افرنجيا) - وشد ما أدهشنا تلك الصور للرجال والنساء المعلقة على الجدران - كذلك وجدنا ما يسمى (الموديل) وهو تمثال مجسم من لوازم الصنعة .

فاثارتنا هذه المناظر المخالفة للشريعة الإسلامية، وخاصة هذا الصنم المسمى بالموديل - فاتفقت مع زميلى على ضرورة إزالة هذا المنكر وتفتق ذهننا على أن نقوم بعمل ذكر على صورة وشكل ما تقوم به حلقات رجال الطرق الصوفية - حين يقفون وهم يتمايلون ذات اليمين وذات الشمال وهم يرددون (حى حى حى) . وقمنا بهذا الدور وكلما تمايلنا ذات اليمين مزقنا الصور وكلما تمايلنا ذات الشمال حطمنا هذا الصنم .

كل ذلك بينما كان الرجل المسكين يعد لنا طعام الغداء - حين سمع هرجًا ومرجًا فأسرع إلى الحجرة ليجد كل شيء قد انتهى إلى دمار . . . فاشتبك معهما في معركة باليد وبكل ما يستطيع وانتهت بطردهما من منزله إلى غير رجعة . .

وهكذا تصور بعض العقول القاصرة عن التعبير عن أفكارهم بأفكار تؤدى إلى العبث الذى يصد عن سبيل الله ومن إدراك معنى قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

مع فضيلة الشيخ محمد المطراوى

سافر فضيلة الأستاذ الشيخ محمد المطراوى (عضو مجلس الشعب) رحمه الله تعالى فى زيارة إلى دبى بدولة الإمارات العربية المتحدة ، وتوجه للقاء إخوانه العلماء فى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، فرحبوا به ودعوه لإلقاء خطبة الجمعة فى اليوم التالى بمسجد جمعية الإصلاح فوافق على ذلك .

وقبيل الصلاة توجه إلى المسجد وجلس قريبًا من المنبر . . وكان خطيب المسجد الراتب هو فضيلة الأخ الدكتور مالك الشعار . فقام متوجهًا إلى المنبر كالمعتاد، فوجد بجوار المنبر عالمًا من علماء الأزهر الشريف، فوجد من اللياقة أن يدعوه إلى الخطبة فنهض الشيخ محمد المطراوى توًا وصعد إلى المنبر . . والدكتور مالك الشعار فى دهشة من الأمر . . ولم يكن يعرف أن الشيخ قد كُلف بالخطبة من

الأمس وكان من واجب الإخوة فى الوزارة أن يخطروه بذلك.

ولكن هكذا قدر الله أن يكون.

وعلى الدعاة أن يحيطوا كل خطوات العمل بسياج من الوعى والبصيرة بحيث لا تصطدم الأمور بعضها ببعض.

دعوة لزيارة الإخوة
بعد أداء فريضة الحج ١٩٤٣

فيما قبل الخمسينيات من هذا القرن، كان الذين يتقدمون إلى أداء فريضة الحج من المسلمين هم الذين لا يقل سنهم عن ستين عامًا، ويندر أن يؤدى هذه الفريضة أحد من الشباب- كما كان هو الحال كذلك فيمن يؤدون الصلاة - وقد كان الطريق إلى أداء هذه الفريضة شاقًا جدًا حيث كانت الأغلبية من الحجاج يرتحلون على ظهور الجمال فضلاً عن خطورة الطريق لما يعترضه من عصابات وقطاع طرق.

المهم فى مثل هذه الظروف شاء الله تعالى أن وفقنى لأداء فريضة الحج عام ١٩٤٣ وكان سنى وقتئذ خمسة وعشرين عامًا ولا أبالغ إذا قلت: إننى كنت من أصغر حجاج بيت الله سنًا.

وبعد عودتى دعانى أحد الإخوة إلى وليمة فى بيته.. وأخبر

أهله بأنه سوف يزورنا اليوم الأخ الحاج عباس السيسى.. وبالفعل لبيت الدعوة وذهبت فى الموعد مع بعض الإخوة.. وكان أهل البيت يسترقون النظر كى يشاهدوا الحاج عباس السيسى هذا.. حتى انتهت الزيارة وخرجت من المنزل ولم يبق أحد فيه. ثم إن أهل البيت لما لم يشاهدوا الحاج عباس حال قدومه – وحال انصرافه – سألوا صاحب الدعوة: هل الحاج عباس اعتذر عن الحضور؟

قال لهم: كلا، بل إنه حضر.

قالوا: وكيف لم نره؟

قال: إنه هو هذا الشاب الأسمر الذى كنت أودعه.

قالوا: شاب – وحاج!!

وكان هذا هو تصور الناس فى هذا الوقت. فإذا قلت: الحاج فلان فإن الانطباع عند عامة الناس أنه لابد أن يكون شيخًا متقدمًا فى السن. لهذا فإنهم لم يتوقعوا أن يكون الحاج عباس شابًا.

وأعجب مفهومات المسلمين، حين يعلمون أن الحاج عباس أدى فريضة الحج، قبل أن يتزوج.. كيف يكون ذلك قبل أن يكمل نصف دينه؟!! ولا يتنبهون إلا حين أوضح لهم أن الزواج سنة ولكن الحج فريضة؟!

أنا السيسى الأصلى

ذهبت إلى الحاج قاسم درويش تاجر الورق خلف مسجد الشيخ بشارع الميدان بالإسكندرية لأشترى منه كمية من ورق الزبدة لأستعمله فى تغليف قطع الجبنة البيضاء حين وضعها فى عبوات من الصفيح.

وبعد ان اشتريت الكمية ودفعت الثمن طلبت من صاحب المحل ان يعطينى فاتورة بالقيمة، وحين امسك بالقلم سألنى عن اسمى، فقلت له: اسمى عباس حسن السيسى صاحب محل صناعة الجبنة فى رشيد. فتوقف الرجل عن الكتابة ورفع راسه وهو ينظر إلىَّ فى غرابة، ثم قال: ومن هو الحاج عباس السيسى؟ فقلت: هو أنا! فقال: أأنت عباس السيسى صاحب معمل الجبنة فى رشيد وصديق الشيخ إبراهيم الجمال؟ قلت: نعم أنا هو.

فقال لى: لا - دا الحاج عباس السيسى راجل شهم، وضيء عليه انوار ولونه أبيض زى اللبن الحليب..

فقلت له: يا سيدى.. أنا كما ترانى اسمر على خفيف وعندى فى المعمل لبن حليب - وشكراً لك على مشاعرك النبيلة ولكن

الحقيقة (أنا السيسى الأصلى) .

قصة مع إبراهيم فرج وزير الخارجية

حديث مع الأستاذ إبراهيم فرج وزير خارجية حزب الوفد :

س : ألم تكن هناك مواقف أخرى هامة لأحد الإخوان المسلمين؟

قال : معى ذكرى لا تنسى . . فعندما كنا معهم فى سجن القناطر وكانوا يحتلون عنبراً فى الدور الثالث . . فوجئت بأحدهم وكنا فى عز الشتاء ينادى علىّ بفرج . فلما خرجت إليه فوجئت به يلقى إلىّ بـ « بلوفر صوف » وكان موقفًا لا أنساه .

س : هل تذكر لنا مثالاً لمقال فيه تجريح بشخصك؟

قال : مقال للعقاد كتبه عام ١٩٥٠ .

وكان سراج الدين ومحمد صلاح الدين وأنا أعضاء فى لجنة المفاوضات مع الإنجليز.

فقال متهكمًا علينا : « سراج الدين وصلاح الدين وفرج

(نشرت بجريدة الوفد الخميس ٢٧ شعبان سنة ١٤١١ هـ - ١٤ مارس ١٩١١ - العدد ٣٦٨ - السنة السابعة .

الدين».. ولما عاتبته عن طريق صديق رد قائلاً: «احمد ربنا إنى ما قلتش زفت الطين».

حكمة تحريم الذهب

حين خرجت من السجن فى محنة ١٩٥٤، وعدت إلى بلدى رشيد، اشتغلت فى تجارة الألبان وصناعة الجبنة بانواعها، وبالطبع خرجت إلى الأسواق التجارية كى أعرض بضاعتى على كبار التجار.. ولما كنت فى أول عهدى بالمهنة ليس لى خبرة ولا اسم فى السوق، كنت كلما دخلت عند أحد التجار لأعرض عليه أنواع الجبن، اجد صداً وعدم ترحيب من اكثرهم.

وفى حالة وجودى، أجد بعض الذين يعرضون بضاعتهم مثلى، يستقبلون ويرحب بهم دونى، واخيراً لاحظت أنهم يلبسون فى اصابعهم خواتم ذهبية وساعات ذهبية، ويتقمصون زى الأغنياء. فادركت أن التجار يبهرون بهذه المظاهر، وقد ثبت أن بعض هؤلاء التجار يستعملون هذا الأسلوب فى الترويج لبضاعتهم وقد حدث من بعضهم حوادث نصب..

وفى تفكيرى فى هذا الامر.. استنبطت معنى الحكمة فى ان الله تعالى قد حرم استعمال الذهب على الرجال.. إذ بهذا المظهر الخادع

ينخدع الذين لا يأخذون الأمور بالمضمون ويتساقون وراء المظاهر، فلو أن الناس يتعاملون - فقط- بالأمانة ويتعاملون مع صلاحية وحسن وجودة الصنف وحده دون هذه المظاهر لأصبح الاحترام والتقدير للحق والصدق مجرداً من عوامل المظاهر والخداع. وفهمت بعمق حكمة الله تعالى فى تحريم الذهب على الرجال.

رعب مستمر

بعد أن عادت زوجتى من السجن الحربى كما سبق أن ذكرت ذلك. كان فوق منزلى فى رشيد وصلة تليفون لمنزل مجاور لمنزلى.

وفجاة صعد إلى منزلى بعض عمال مصلحة التليفونات وكانوا يرتدون ملابس مشابهة لملابس رجال الشرطة وصعدوا المنزل بعد ما طرقوا على باب الشقة الخاصة بى ودخلوا حيث مكان الوصلة قريبة من (البلكونة) الموجودة عندى..

وحين رأتهم زوجتى وأولادى، اغمى عليهم جميعًا. فارتبك عمال المصلحة لهذا المنظر الذى تكرر مرارا- حتى حضر رجال العائلة وأفهموا العمال حقيقة الموقف فانصرفوا غير مأسوف عليهم - وأفاقت الأسرة من هذا الموقف المثير الحزين. وهكذا أورثهم دخول زوجتى السجن الخوف والفزع إلى اليوم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

حمار من مكة إلى عرفة

عام ١٩٤٣ سافرت لأول مرة إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وكان سفرى بالباخرة إلى ميناء جدة - ثم كانت الانتقالات إلى مكة والمدينة المنورة بواسطة الجمال حيث كانت السيارات قليلة.

وحين جاء موعد الذهاب إلى (عرفة) رايت مع زملائى أن نذهب إليها سيراً على الأقدام لقربها من مكة المكرمة.

وفى الطريق.. إلى عرفة (اتْلَوَحِتْ) رجلى اليمين و (تورمت) فاستأجروا لى حماراً هزيلاً جداً حتى أواصل به الرحلة. فلما ركبت الحمار كانت قدماى تكاد تمشى على الأرض.

فنادى علىّ أحد الإخوة قائلاً:

إيه الحكاية؟

فقلت له: الحكاية (إن الحمار أصبح بست ارجل)!!

للذكرى والعبرة

في حديث الثلاثاء في مسجد الخلفاء الراشدين تحدث الشيخ الدكتور سليمان ربيع - رحمه الله - عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة، فقال: إنه جاءه ذات يوم ضابط كبير ومعه زوجته وقد وقع بينهما خلاف؛ فالضابط يطلب من زوجته أن تقوم بعمل عملية جراحية حتى يتوقف النسل بينهما حيث أن لهما خمسة أولاد ويريد هو الاكتفاء بذلك. فطلبت منه زوجته أيضًا أن يقوم هو بعمل عملية أيضًا مثلها حتى لا يفكر في الزواج بعدها. وعبثًا حاول الشيخ سليمان ربيع أن يقنعهما بخطأ هذا التفكير وهذا التصرف ولكن دون جدوى وانصرفا..

وبعد سنة أو يزيد قابل الشيخ سليمان ربيع هذا الضابط في صورة جديدة حيث وجده ملتحيًا وفي صورة المتصوفين. فلما رآه الضابط أقبل عليه وبعد السؤال والسلام، قص على الشيخ ربيع قصته فقال: إنه قام هو وزوجته بعمل عمليات للامتناع عن الإنجاب نهائيًا، وبعد ذلك بمدة مرض أحد أولاده ثم مات وتبعه شقيقه ثم مات حتى مات الخمسة جميعًا!!

حزب التحرير الإسلامى

حدثنى الأخ الكبير عبد الرحمن خليفة المراقب العام للإخوان المسلمين بالاردن عن قصة تكوين حزب التحرير الإسلامى برئاسة الشيخ النبهانى فقال:

كان الشيخ تقى الدين النبهانى، أحد جماعة الإخوان بالأردن وبقى مع الإخوان يلازمهم فترة من الزمن.. وبعد ذلك بدأ الإخوان يسمعون من بعض الشباب افكاراً جديدة تخالف فهم وفكر جماعة الإخوان. وعلموا أن مصدر هذه الأفكار هو الشيخ تقى الدين النبهانى الذى يعيش مع الإخوان كواحد منهم، وقد تبين للإخوان أن الشيخ يختلى ببعض الشباب بعيداً عن أعين قيادة الإخوان ويلقنهم هذه المفاهيم. وبعد أن تأكدوا من ذلك كون الإخوان وفداً على رأسه رئيس الإخوان فى الأردن يومئذ المرحوم الحاج عبد اللطيف أبو قورة ومعه الأستاذ الدكتور سعيد رمضان وسافرا إلى الشيخ تقى الدين حيث كان فى القدس الشريف، وصارحوه بما سمعوا عنه من الشباب الذين قالوا إنهم سمعوا من الشيخ أنه يريد تأليف حزب إسلامى جديد، فقالوا له: ولماذا لا يكون الإخوان هم هذا الحزب الذى تريد؟ فقال الشيخ لهم: إن الإخوان مثل تفاحة

رائحتها جميلة ولكنها قد (تعطبت) ولما كشف الإخوان للشيخ هذه الحقائق التى يقولها للشباب من خلف الجماعة.. فوجىء الشيخ بذلك.

وقال: والله فى الحقيقة أنا أسعى لتكوين حزب إسلامى. فقالوا له: هكذا كان يجب أن تصارحنا وجهًا لوجه ولا داعى للعمل من الخلف، ومن داخل جماعة الإخوان، إنه أمر لا يليق بك وتركوه وانصرفوا. وتلك هى حقيقة تكوين حزب التحرير.

رب ضارة نافعة

كان ذلك عام ١٩٦٣ حين مرضت ابنتى باحتباس فى البول وذهبت بها إلى طبيب أخصائى بإسكندرية وبعد الكشف أعطانى روشتة دواء، وفى حالة عودتى إلى رشيد بالتاكسى وعند نقطة المرور قبل دخول المدينة؛ اعترض طريق السيارة شاويش المرور وكان أسود شديد السواد!! وطلب من السائق أن يأخذه معه إلى رشيد، وحال دخوله السيارة نظرت إليه ابنتى فأصابها الخوف والرعب. وفى هذه اللحظة الذى انتابها هذا الشعور، أحسست بالبول المتدفق يغمرنى، وخشيت أن أنهرها فتركتها تأخذ راحتها حتى النهاية. ولكن المهم أن الله تعالى جعل من هذا الإنسان فرجًا ومخرجًا!! ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

الاستعانة بأمن النازى[1]

بعد أحداث فبراير ١٩٥٤، والصدام العلنى بين الديمقراطية والديكتاتورية، وبين اللواء محمد نجيب قائد الثورة ومن وقف معه، والبكباشى جمال عبد الناصر ومؤيديه من زملائه، والمظاهرات المفتعلة التى أطلقوها فى العاصمة تطالب ببقاء حكم الثورة وسقوط خالد محيى الدين الذى لم تكن الجماهير تعرفه لأنه عضو مجلس قيادة الثورة الذى طالب بحكومة مدنية تحكم مصر، ونجاح هذه المناورة، والتكتيك المزيف الذى قاده عبد الناصر، وبعض زملائه من بينهم الصاغ صلاح نصر - قرر المجلس الحاكم تطوير جهاز المخابرات المصرى بواسطة بعثة من ضباط أجهزة الأمن لدى النازى وهتلر ألمانيا، ممن تشردوا فى أنحاء أوربا، وقام أكثر من ضابط بالبحث عنهم وإحضارهم سراً، وتولى صلاح نصر بصفته أحد مديرى مكتب القائد العام الإشراف على مهامهم لتدريب الكوادر المصرية على تامين الثورة وتطبيق مبدأ الولاء قبل الخبرة، وكيفية قهر القيادات والقواعد الشعبية المعارضة - فى تكتم شديد - وهذه العملية من أخطر المهام التى طبقها عبد الناصر، فقد آمن من خلال

---

(١) من كلمة للبكباشى يوسف منصور صديق - الوفد ٧٧ - السنة الأولى - السبت ١٠ شوال ١٤٠٧ هـ - ٦ يونيو ١٩٨٧م.

ضباط النازى بضرورة ضرب الشعب حتى يتسنى له الحكم والسيطرة، وهم الذين رسموا له خطة تصفية الإخوان المسلمين من خلال حادث إطلاق الرصاص عليه فى ميدان المنشية بالإسكندرية قبل نهاية ١٩٥٤، أو المسرحية المرسومة دون إتقان للقبض على عشرات الآلاف من أبناء الإخوان المسلمين، وأنا أكتب هذا الكلام دون أن يكون لى أدنى ارتباط بهم. ولكن ما حدث بعد إطلاق الرصاص أثار الشعب بأكمله، فالمفروض أن يتم القبض على مدبرى الحادث والمحرضين عليه.. خمسة، عشرة، خمسين رجلاً؛ وليس الإخوان المسلمين بأكملهم..

ومن هنا قال الشعب المصرى والمراقبون اليقظون: «ليس هذا بتصرف غاضب بل تخطيط للتصفية!» تمامًا كما فعل «هتلر» حين أمر أعوانه بحرق البرلمان الألمانى.

الصفح الجميل

حين زار الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية مصر عام «١٩٤٥» استقبلته جوالة الإخوان المسلمون فى مطار القاهرة بالمشاعل والهتافات الإسلامية مرحبين بمقدمه وحين تحدد موعد زيارته للإسكندرية.. تجمعت فرق جوالة الإخوان

بالإسكندرية فى ملعب (الأولمبى) لتنظيم برنامج الاستقبال فى الساعة الثامنة من صباح ذلك اليوم، وفى هذا الوقت المبكر قدم من القاهرة الأخ الاستاذ سعد الدين الوليلى المراقب العام للإشراف على تنظيم الاستقبال، فاستقبلته وأديت له التحية..

ثم أمرنى أن اجمع الإخوان الجوالة فى طابور.

فقلت له: إن الإخوان الآن يتناولون طعام الإفطار فاصر على تنفيذ الامر!!

فاستدرت خلفى فوجدت الأخ (....) أمامى «فلطمته» قائلاً له: «اجمع فى الطابور» وحين شاهدنى باقى الإخوة غاضبًا ـ اسرعوا في الانتظام فى الطابور.. وبعد أن أخذت التمام عدت إليه.. قائلاً تمام يا افندم العدد ٨٥٠ من الإخوة.

قال: نظمهم فصائل.. ثم قام مع الأخ حسن سالم مراقب جوالة الإسكندرية بتوزيع الإخوة على أماكن الاستقبال من محطة السكة الحديد إلى قصر الملك فاروق فى رأس التين.. وبعد الانتهاء من الاستقبال الذى فاق كل تصور وكان يومًا مشهوداً للإخوان المسلمين طلب الأستاذ سعد من الأخ حسن سالم أن يأتيه بالأخ عباس ومعه الأخ (.....) الذى لطمته بغير وعى منى، فى جلسة

محاكمة، فى مساء نفس اليوم ووقفنا أمام الأخ سعد، الذى قال للأخ (....) إننى رأيت الأخ عباس وهو يتعدى عليك بالضرب مما يتنافى مع أخلاقنا.. والآن أترك لك أن تقتص منه! فقال الأخ (....) إننى قد صفحت عنه فإنه أخى الكبير فضلاً عن اننى أحبه!!

ففاضت الدموع من عيوننا وكان مشهداً مثيراً للعواطف الصادقة التى تخلصت من حظ النفس وحظ الانتقام، وتجلى هذا الموقف الرائع الكريم عن اسمى معانى الأخوة والحب فى الله، الذى ترتفع فيه النفوس فى فهمها العميق إلى مستوى التضحية بالنفس والمال فى سبيل الدعوة الإسلامية، التى من أجلها تذوب النفوس والقلوب فى ساحة الفداء.

مرحبًا يا طور سينا

حين اعتقلت مجموعات في محنة الإخوان عام ١٩٤٨ وحين ضاقت المعتقلات والسجون، جهزت الحكومة معتقلاً جديداً فى (جبل الطور) فى سيناء شرق قناة السويس، سيق إليه مئات من شباب ورجال جماعة الإخوان.

ذات يوم قامت قوة من الشرطة فى مدينة القنطرة شرق، بمهاجمة

شعبة الإخوان بالمدينة للقبض على شباب الإخوان، وحين دخلت القوة على راسها احد السادة الضباط، تحمس الشباب وأخذوا يهتفون ويرددون نشيد المحنة الذى كانوا يحفظونه ومنه هذه الأبيات :

إن سجنا أو نفينا لا يدب الوهن فينا

نحن بالتقوى قوينا مرحبًا يا طور سينا

وصور رجال المباحث للسيد الضابط أنه هو المقصود بـ (مرحبًا يا طور سينا) وتأزم الموقف وازدادت شراسة الجنود فى معاملة الشباب الذين تم القبض عليهم بشراسة - ورحلوا إلى معتقل جبل الطور وهناك أدرك الضابط أنه ليس هو المقصود .

ضرب بالنيابة

حدثنى الأخ الدكتور إبراهيم الزعفرانى أنه فى محنة ١٩٨١ فى عهد رئاسة الرئيس محمد أنور السادات، اعتقل من الإسماعيلية الأخ فضيلة الشيخ على المزين ورُحِّل إلى سجن ليمان طرة ومعه بعض الإخوة . . وباتوا ليلتهم فى زنزانة واحدة . وقد سمعوا صراخ التعذيب الذى يقع على المعتقلين بشدة وضراوة . وقد تواصوا فيما

بينهم على أنه إذا نودى عليهم بالخروج للتعذيب فسيكون أول من يخرج هو الشيخ على المزين حيث إنه يرتدى الملابس الإسلامية لرجال الأزهر الشريف. وهذا الزى من شأنه أن يعطى صاحبه شيئًا من الاحترام والوقار كما هو معروف فى المجتمع المصرى. واخذ الشيخ يهيىء ملابسه ويضبط عمامته حتى يكون أكثر وقاراً.

وحين نودى عليهم أسرع الشيخ بالخروج من الزنزانة فى كبرياء وأنفة وسرعان ما تلقفه الزبانية ضربًا بالعصى والسياط دون أدنى شفقة أو رحمة حتى أغمى عليه، وحملوه إلى (مستشفى قصر العينى).

وفى قصر العينى تعرف عليه الإخوة الأطباء بالمستشفى د. عبد المنعم أبو الفتوح ودكتور.... وقاموا بالواجب نحوه حتى استرد وعيه. ثم نصحوه أنه سوف ينادى عليه من ضباط مباحث أمن الدولة حتى يمارسوا معه التحقيق والتعذيب، وعليه حين يسمع من ينادى عليه (على المزين) ألا يرد على السائل مهما كانت الظروف.

وفى جوف الليل سمع من ينادى عليه فاصطنع أنه نائم ولم يرد إطلاقًا، فينصرف السائل ظنًا أن اسم على المزين غير موجود، وتكرر هذا الأمر مدة عشرة أيام.. ثم نودى على بعض الأسماء من

المعتقلين مع الشيخ على للإفراج عنهم.. فقال له الإخوة الأطباء: الآن يمكن أن ترد.. فرد عليهم.. ثم خرج من عنبر المستشفى وانضم إلى المطلوب الإفراج عنهم.. وحين جاء الدور ليتسلم أماناته التى أودعها عند دخوله المستشفى اكتشفوا أن هناك اثنين من الإخوة باسم (على المزين)، وحين إكتشفوا ذلك انهالوا على الشيخ المزين (الذى اختفى) ضرباً انتقاماً منه: وقد قال الأخ على المزين الذى لم يختف للشيخ على المزين الأخير: لقد ضربت نيابة عنك لمدة عشرة أيام؟!

يا ريت

قال لى الأخ الكبير المرحوم الحاج مبروك هنيدى: إنه حين كان معتقلاً فى السّجن الحربى على إثر حادث المنشية عام ١٩٥٤ دخل عليهم فى الزنزانة أحد المعتقلين من أهالى الإسماعيلية فسألوه عن سبب اعتقاله فقال: كنت أجلس وسط مجموعة من الأصدقاء فدخل علينا واحد من عامة الناس وقال: هل سمعتم ما حدث؟ لقد أطلق شاب النار من مسدسه على الرئيس جمال عبد الناصر وهو يخطب فى ميدان المنشية بالإسكندرية ولكنه لم يصب بسوء!

فقلت: يا ريت كان مات.

فقبض على وجىء بى إلى السجن الحربى فى الحال .

وقد حوكم هذا الذى كان من أهالى الإسماعيلية واسمه (فهمى) وحكم عليه بعشر سنوات مع وقف التنفيذ . وسمى هذا بتنظيم (التمنى) !

الأذان(١)

ومن طريف ما يذكر انه بعد أن طال بنا الأمد فى سجن مصر، أصبح لنا نشاط ثقافى وروحى فى السجن، استفاد منه الكثيرون من ضباط السجن ونزلائه .

فقد كانت الصلاة يؤذن لها فى مواعيدها بصوت رخيم، وكان من بين النزلاء ستة مسجونين إيطاليين، كما كانت صلاة الجماعة تقام فى دور ٦ فى أوقات الظهر والعصر بانتظام بعد أن انتهت التحقيقات، وانتهت بذلك الحكمة من الحبس الانفرادى، وفتحت أبواب الزنازين للمسجونين معظم ساعات النهار .

ومن آثار هذا النشاط على المسجونين أن اعتنق الدين الإسلامى هؤلاء الطليان الستة، وقد ناقشناهم عن الدافع لهم على اعتناق هذا الدين، فقالوا : انتظام الأذان وصلاة الجماعة، فقد بلغ من شغفنا

(١) من كتاب (حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين للأستاذ محمود الصباغ - ص ٢٦٠ .

بالاستماع إلى الأذان وبخاصة وقت الفجر أننا كنا نصيخ السمع عند شراعة باب الزنزانة من قبل بدء الأذان حتى لا يفوتنا سماع كلمة أو نبرة من كلماته أو نبراته، كما كان لا يفوتنا النظر بإعجاب إلى نظام صلاة الجماعة الدقيق، فقررنا دراسة هذا الدين وساعدنا بعض الإخوان على فهم مبادئه وشرائعه، وصرنا مسلمين والحمد لله رب العالمين.

الإخوان المسلمون
وحرب فلسطين ١٩٤٨[١]

حينما وضحت نيات الحكومة البريطانية فى تهويد فلسطين أخذ الإخوان المسلمون يبينون للشعوب والحكومات العربية حقيقة الخطر اليهودى الذى يهدد الأمة العربية كلها.

ولقد أدرك اليهود ما ينطوى عليه نشاط الإخوان المسلمين من خطر شديد على أهدافهم فقاموا بنشر المقالات فى صحف أوروبا وامريكا ويفعمونها بالتهم الخطيرة عن الإخوان المسلمين وحقيقة خطرهم على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وكانوا

---

(١) من كتاب (اسرار حركة الضباط الاحرار والإخوان المسلمون) للأستاذ حسين محمد احمد حموده - نشر: الزهراء للإعلام العربى ص ٤٩.

يحاولون استعداء الحكومة الأمريكية لتقوم بعمل حاسم يستأصل هذا الخطر الإسلامى، الذى يهدد أطماع الولايات المتحدة فى التهام العالم الإسلامى بعد جلاء الإنجليز والفرنسيين، والذى بات متوقعاً نتيجة لتغير موازين القوى العالمية إثر الحرب العالمية الثانية .

وليس أدل على ذلك من مقال نشرته جريدة (الصنداى ميرور) فى مطلع عام ١٩٤٨ ونقلته جريدة المصرى القاهرية .

قالت الجريدة فى مقالها : إن الإخوان المسلمين يحاولون إقناع العرب بأنهم أسمى الشعوب على وجه البسيطة، وأن الإسلام هو خير الأديان جميعاً وأفضل قانون تحيا عليه شعوب الأرض كلها .

والآن وقد أصبح الإخوان المسلمون ينادون بالاستعداد للمعركة الفاصلة التى توجه ضد التدخل المادى للولايات المتحدة الأمريكية فى شئون الشرق الأوسط عن طريق إقامة دولة يهودية فى فلسطين، فقد حان الوقت للشعب الأمريكى أن يعرف أى حركة هذه وأى رجال يتسترون وراء هذا الاسم الرومانتيكى الجذاب (الإخوان المسلمون) .

وقالت الجريدة : وهذا هو بيت القصيد . . إن اليهود فى فلسطين الآن هم اعنف خصوم الإخوان المسلمين ولذلك كان اليهود الهدف

الأساسى لعدوان الإخوان. وإذا كان اليهود المدافعون عن فلسطين يطالبون مجلس الأمن بإرسال قوة دولية لتنفيذ مشروع التقسيم الذى أقرته هيئة الأمم بتاريخ ٢٩/١١/١٩٤٧ فإنهم لا يطالبون بذلك لأن الدولة اليهودية فى حاجة إلى الدفاع عن نفسها، ولكنهم يريدون إرسال هذه القوة الدولية لتواجه رجال الإخوان المسلمين وجهاً لوجه وبذلك يدرك العالم كله الخطر الحقيقى الذى تمثله هذه الحركة.

وإذا لم يدرك العالم هذه الحقيقة فى وقت قريب فإن أوروبا وأمريكا والعالم سيفاجأون فى نهاية القرن العشرين بامبراطورية إسلامية تمتد من الباكستان شرقًا حتى بلاد المغرب على المحيط الأطلسى غربًا. ولم يكن هذا المقال هو الأول من نوعه إذ دابت الصحف الأوروبية والأمريكية التى يسيطر عليها اليهود على نشر مقالات طويلة من هذا النوع.

ولم يضيع الإخوان المسلمون جهدهم فى مناقشة هذه الأقوال، إذ أخذ خطباء الإخوان ودعاتهم يجوبون المدن والقرى داعين الناس إلى الجهاد فى سبيل الله لإنقاذ أراضى فلسطين المقدسة من الد أعداء الإسلام. فقامت فى مصر حركة إسلامية عنيفة وعمت المظاهرات المدن الكبرى فى جميع أنحاء البلاد، مطالبة الحكومة المصرية

بالتدخل العسكرى للقضاء على الدولة اليهودية فى مهدها.

واندفعت حشود هائلة من شباب مصر والتى جاءت من الأقاليم والمراكز والقرى، حتى اكتظ بهم المركز العام لجماعة الإخوان وضاقت بهم شعب القاهرة، وبدأت اتصالات كثيرة بالحكومة المصرية وبعبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية، انتهت بموافقة الحكومة المصرية على تكوين فرق من المتطوعين بقيادة ضباط مصريين متطوعين وتتولى الجامعة العربية الإنفاق على هذه الفرق.

ورحب الإخوان بالفكرة وبدأت حركة التطوع عن طريق المركز العام للإخوان المسلمين وكان يشرف على تنظيم حركة التطوع المجاهد الكبير المرحوم الصاغ محمود لبيب، ونجح بمعاونة بعض الشخصيات المجاهدة وعلى رأسهم عبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية واللواء عبد الواحد سبل مدير عمليات الجيش المصرى فى إقامة معسكرات للتدريب، تتولى الجامعة العربية الإنفاق عليها ويشرف على التدريب ضباط مصريون من جيش مصر العامل.

وبدأت الكتيبة الأولى تدريبها وسافرت إلى ميدان القتال يوم ٢٥/٤/١٩٤٨ بقيادة البطل الشهيد المرحوم البكباشى أحمد عبدالعزيز ومعه عدد من الضباط المتطوعين هم زكريا الوردانى

وعبد المنعم عبد الرءوف ومعروف الحضرى وكمال الدين حسين وحسن فهمي عبد المجيد ومصطفى صدقي وخالد فوزى وأنور الصيحى.

وقد لمع البطل احمد عبد العزيز فى هذه الحرب، ودأبت الصحف العربية والعالمية على تتبع أنبائه وتحركاته وعملياته الحربية، وأولته من العناية والاهتمام ما لم تول أحداً من قادة الجيوش العربية النظامية ممن يفوقونه فى الرتبة والمنصب.

وكان البطل احمد عبد العزيز شخصية عسكرية نادرة تتميز بجرأة خارقة، وولع شديد بالمغامرة واعتزاز بنفسه. اندفعت الكتيبة الأولى من متطوعى الإخوان المسلمين تحت قيادة البطل احمد عبد العزيز (وفى صحبته الشيخ محمد فرغلى)[١] يوم ٥/٥/١٩٤٨ فوق فلنكات السكة الحديد حتى خان يونس ثم انطلقت بسرعة مخترقة صحراء النقب مستخدمة تكتيك الضرب والحركة، وأخذت تكتسح المستعمرات اليهودية وتعترض القوافل المعادية وتفتك بها وتغنم أسلحتها حتى وصلت إلى بيت لحم وأشرفت على مدينة القدس الشريف.

وقاد الكتيبة الثانية من متطوعى الإخوان المسلمين البكباشى

(١) شنق عبد الناصر الشيخ محمد فرغلى عام ١٩٥٤.

عبد الجواد طباله، وكانت هذه الكتيبة ترافق الجيش المصرى وتشترك معه فى الدفاع عن منطقة غزة، وتتولى حصار بعض المستعمرات اليهودية وتقوم بحراسة النقط الهامة على خطوط مواصلات الجيش المصرى ثم استقرت بعد ذلك مع زميلتها الكتيبة الأولى فى بيت لحم عقب استشهاد أحمد عبد العزيز.

وتمت المحافظة على هذه المنطقة الهامة حتى تم تسليمها للجيش العربى الأردنى بعد وقف القتال وإعلان الهدنة. وكم كان جميلاً أن يقوم الإخوان المسلمون بالدفاع عن مقدسات المسيحيين فى فلسطين، إذ كان نصيبهم الدفاع عن مدينة بين لحم التى تقع على بعد ستة أميال جنوب القدس، وهى إحدى المدن المسيحية المقدسة، إذ تقع فيها كثير من آثار المسيحيين وكنائسهم، وبخاصة كنيسة المهد التى يحج إليها مسيحيون من جميع أنحاء العالم وغالبية سكانها من المسيحيين العرب.

وقد احتفى المسيحيون بالإخوان المسلمين عند دخولهم للدفاع عن مدينتهم، وكان الإخوان يبادلونهم هذا الشعور الكريم لما رأوه من إخلاصهم ولما شاهدوه من غيرة صادقة على كرامة العرب. وقد استشهد حول اسوار بيت لحم عدد هائل من شباب الإخوان المسلمين دفاعاً عن مقدسات المسيحيين، وظل الإخوان يدافعون عن

مدينة بيت لحم عاماً كاملاً دون أن تقع حادثة واحدة من تلك الحوادث التى تقع عادة بين الجنود والمدنيين من أهل البلاد .

وقد تحدثت صحف العالم العربى والصحافة العالمية عن بسالة متطوعى الإخوان فى حرب فلسطين ١٩٤٨ وأنهم كانوا يتسابقون على نيل الشهادة فى سبيل الله .

شاهد عيان على بسالة الإخوان المسلمين فى حرب فلسطين[١]

نقض اليهود الهدنة يوم ١٩٤٨/١٢/٢٣ وهاجموا مرتفعاً حاكماً يقع شرق الطريق الساحلى المرصوف (طريق رفح / تل أبيب) وهذا المرتفع يعرف بالتبة ٨٦ فى قطاع دير البلح ، وكان هذا التل يقع ضمن القطاع الذى تحتله الكتيبة العاشرة التى أخدم بها .

هاجم اليهود التبة ٨٦ ليلاً فاقتحموا مواقع المشاة بالسلاح الأبيض وقتلوا الحراس وفر بعض الجنود مذعورين من هول المباغتة . وكان نجاح اليهود فى احتلال التبة ٨٦ معناه عزل حامية غزة وتمثيل

---

(١) من كتاب (أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون) للأستاذ حسين محمد أحمد حمودة - نشر : الزهراء للإعلام العربى - ص٦٤ .

مأساة الفالوجا مرة أخرى.

ولقد تولى الأميرالاى محمود بك رافت قائد قطاع دير البلح إدارة معركة استرداد التبة ٨٦ . فطلب من القائد العام فؤاد صادق إرسال قوة من الإخوان المسلمين لاسترداد التبة ٨٦ .

ورغم أن قرار حل الإخوان كان قد صدر فى ٨ / ١٢ / ١٩٤٨ فقد ظل الإخوان المسلمون يؤدون واجبهم المقدس فى مجاهدة أعداء الله. رغم ما كانت تصلهم من أنباء مثيرة عن الإرهاب ضد إخوانهم فى مصر.

وكلفت قيادة حملة فلسطين سرية من كتيبة الإخوان الثالثة والتى كانت موجودة كاحتياط للقيادة العامة فى معسكر رفح باسترداد التبة ٨٦ .

وبدأت معركة استرداد التبة ٨٦ الساعة ٢ بعد ظهر يوم ٢٤ / ١٢ / ١٩٤٨ بإطلاق المدفعية المصرية غلالة من النيران فوق التل بستارة من الدخان ثم تقدمت قاذفات اللهب المركبة على حمالات مدرعة يتبعها شباب الإخوان المسلمين. ولما اقتربت قوة الإخوان من التبة ٨٦ سكتت المدافع وانطلقت قاذفات اللهب تصب حممها على التبة، وروّع اليهود حين رأوا الإخوان يلقون بانفسهم عليهم

فوق الخنادق وسط اللهب ويعاركونهم بالسلاح الأبيض ورغم كثرة الضحايا من الإخوان فقد تمكنوا من استرداد التبة ٨٦ وفتكوا بمن كان فيها من اليهود فلم ينج منهم أحد .

وطلب اللواء فؤاد صادق الإنعام باوسمة عسكرية على الإخوان الذين استردوا التبة ٨٦ ، فماطلت حكومة السعديين غير أن الرجل الشجاع أصر على رأيه مما اضطر الحكومة إلى إجابته إلى مطلبه .

وصدرت النشرة العسكرية تحمل أسماء خمسة عشر من الإخوان المسلمين المصريين ثم تتابعت النشرات العسكرية تحمل الإنعام الملكى على أبطال الإخوان المسلمين في حرب فلسطين .

ومن المضحك والمبكى فى وقت واحد أن تصدر النشرات العسكرية وفيها اعتراف رسمى ببطولة الإخوان المسلمين وهو اعتراف من قيادة الجيش المصرى بشجاعتهم وصدق جهادهم، ثم هو اعتراف بفضل قائد الدعوة الإمام حسن البنا .

فى هذا الوقت بالذات كان الإخوان يقاسون مرارة الاعتقال والتعذيب ويعيشون كالمجرمين وراء الأسوار .

وهكذا أباحت العقلية المتناقضة لنفسها أن تعامل طائفة من الناس على أنهم أبطال ومجرمون فى آن واحد .

حمزة البسيونى(١)

فى ٦/٦/١٩٤٥ صدرت الأوامر للكتيبة الثالثة المشاة التى كنت أخدم بها فى ذلك التاريخ بالتحرك لأسوان فسافرت معها بالسكة الحديد .

وفى مدينة قنا وصلت تعليمات عاجلة بإنزال ٤٠ صف وعسكرى من الكتيبة لتوزيعهم كإمدادات لمقاومة الجراد على سواحل البحر الأحمر بواقع ٢٠ عسكريا لمدينة الغردقة، ٢٠ عسكريا لمدينة القصير.

فنزلت من القطار فى محطة سكة حديد مدينة قنا بناء على تعليمات قائد الكتيبة ومعى ٤٠ صف وعسكرى يوم ١٩٤٥/٦/٧.

وفى يوم ٨/٦/١٩٤٥ تحركت السيارات من قنا إلى سفاجة ثم

---

(١) من كتاب (اسرار حركة الضباط الاحرار والإخوان المسلمون) للاستاذ حسين محمد احمد حمودة- نشر: الزهراء للإعلام العربى- ص٣٩ .
حمزة البسيونى هذا- اصبح بعد الثورة قائداً للسجن الحربى .

الغردقة ثم القصير ثم إلى مناجم الذهب بالسكرى.

ثم سافرت من مناجم الذهب بالسكرى إلى إدفو بالسيارات مع قول عربات من وزارة الزراعة مع الملازم أول حمزة البسيونى وفى الطريق من السكرى إلى إدفو كنت أنا وحمزة البسيونى، فى السيارة الأمامية وكان حمزة البسيونى يقود السيارة بنفسه، ووراءنا قول عربات وزارة الزراعة وبه مهندسون زراعيون من الوزارة المذكورة لا أذكر أسماءهم الآن.

وأثناء السير فى الصحراء شاهد حمزة البسيونى غزالة تجرى فى الصحراء فترك الطريق المرصوف وجرى بالسيارة وراء الغزالة أملاً فى اصطيادها.

وظل يطاردها حوالى ساعة ولم يستطع اللحاق بها لأنها كانت اسرع من السيارة وهربت منه فى الجبال. فعدنا إلى الطريق المرصوف لنبحث عن سيارات وزارة الزراعة فوجدنا قول سيارات وزارة الزراعة متوقفاً على الطريق فى النقطة التى تركناه فيها والمهندسون الزراعيون ترجلوا من سياراتهم وفى انتظارنا.

ولما وصلنا عندهم تكلم احدهم وكان رجلاً يكبرنا فى السن بكثير فقال: «إيه شغل العيال ده تسيبونا فى الصحراء وتطلعوا تجروا

وراء الغزال وتقعدوا ساعة مش تلاحظوا إن معكم ناس».

فما كان من حمزة البنسيونى إلا أن جرى وأحضر بندقية من السيارة وحاول تعميرها بالرصاص وقتل هذا المهندس الزراعى. فجريت نحو حمزة البسيونى وخطفت منه البندقية وقلت له: «أنت مجنون» هم لهم حق واحنا اللى غلطانين. وطيبت خاطر السادة مهندسى الزراعة، واعتذرت لهم عن هذه الواقعة وكانوا جميعاً أكبر منا فى السن فقبلوا الاعتذار.

من هذه الواقعة أيقنت أن حمزة البسيونى إنسان غير طبيعى وأن خلق التوحش والقسوة والإجرام سجية فيه، ولم أدر فى ذلك الوقت ما تخبئه الأقدار لشعب مصر على يد ذلك السفاح المجرم حمزة البسيونى.

اعتذار

كنت محجوزاً فى مستشفى سجن قنا حيث الضغط مرتفع وأشاع جندى من الحراس أن زميلكم الحاج عباس السيسى يسرق اللحم وياكله خلسة حين يدخل ليغسل يديه فى صالة دورة المياه، حيث كان يرانى بعد أن أغسل يدى التهم شيئاً كاللحم لونه

أحمر- وظل هذا الحارس يردد هذا للإخوة . . حتى كان ذات مرة قريباً مني حين كنت أغسل يدى فوجدنى أغسل طاقم أسنانى ثم أدخله فى فمى فجاء إلىّ معتذراً عما بدر منه .

موقف مع الدكتور محمد بديع وطبيب سجن طرة

بعد حرب يونيو ١٩٦٧ رُحلنا من السجن الحربى إلى عنبر الاستقبال بسجن ليمان طرة . وكانت إدارة السجن قد انتدبت لحراستنا ضباطاً وجنوداً (مسيحيين) ،كما كان الطبيب الذى يشرف على علاجنا أيضاً مسيحياً، ذلك حتى لا يحدث بيننا أى تجاوب وتنقطع صلتنا بالخارج تماماً، كأننا نعيش فى المريخ .

وكان الطبيب يأتى إلينا فى العنبر ليقوم بالكشف على المرضى من الإخوان . وكان الإخوان رغم ما أصابهم من أمراض يرفضون الذهاب إليه، باعتباره من عملاء الطاغوت- كما أن هذا الطبيب كان يتعامل معنا بأسلوب « المتعالى »- رغم أن فينا مجموعة من الأساتذة والأطباء والمهندسين وغيرهم- ولكننا كنا نرتدى ملابس مزرية وكنا فى صورة شاذة، وهو أمر مقصود حين يشكو أحدنا من البواسير فإنه يكشف عليه بدون ستارة ولم يكن عنده شيء من الحياء .

وكان الطبيب يستعين بأحد الإخوة (كممرض) واختار لذلك الأخ الدكتور البيطرى (محمد بديع سامى) الذى كان معيداً بالكلية. ورأيت أن أعرض نفسى على هذا الطبيب.

فذهبت وقدمت أورنيك العيادة للأخ محمد بديع ولم أقدمه للطبيب فنظر إليَّ الطبيب غاضباً وقال: إنت (جاى لى ولا جاى له) فقلت له: أنا جاى للطبيب البيطرى لأننى تبع تخصصه.

فقال الطبيب محمد بديع: حضرتك طبيب بشرى. ولما كان المريض من فصيلة « السيسى » فأصبح هو من اختصاصى.

فضحك الطبيب البشرى، ثم قلت له:

سيادتك طبيب من خريجي كلية الطب ومن الصفوة، لكنك تعاملنا بصورة غير كريمة، وتكشف علينا دون مراعاة لشعورنا، وقد فعلت ذلك حين كشفت على أحد الإخوة المرضى بالبواسير دون ساتر، مع أنك تعلم أن في هذه المجموعة أفراداً كثيرين لا يقلون عن مستواك - فأحرج جداً - ونادى على العسكرى الحارس واسمه (ديهوم) وقال له: اذهب إلى المستشفى واحضر من هناك (برفان).

وجاء العسكرى ديهوم بالبرفان ليكون ساتراً عند اللزوم وبهذه النكتة استطعنا أن نحقق شيئاً من الأدب والحياء..

الحاج صادق لمزين والتفاح

كان عيد الفطر أول عيد جاء علينا ونحن فى السجن الحربى، وأعطت إدارة السجن اجازات للجنود (الحراس) وانتدبت بعض الجنود الذين لاخبرة لهم بالتعذيب. وفى صباح أول يوم العيد فتح علينا الزنزانة عسكرى من هؤلاء ومعه صندوق من الخشب به ثلاث تفاحات وحوالى نصف كيلو من الجوز واللوز والبندق، وأغلق علينا الباب ونظرنا إلى هذه المفاجأة ولسان حالنا يقول: (اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا) وقمنا فوزعنا كل واحد منا تفاحة وجزءاً من المكسرات، واتفقنا على أننا نستبقى جزءاً من المكسرات فى جيوبنا حتى إذا خرجنا إلى دورة المياه أعطيناه لإخواننا ظناً منا ألا يكون قد وصلهم شيء من ذلك.

وكلما ذهبنا إلى الدورة فى المواعيد المقررة لم نستطع أبداً أن نعطى إخواننا أى شيء حيث الحراسة شديدة متحفزة فنعود على أمل أن نستطيع فى المرة القادمة حتى كان صباح آخر أيام العيد، فتح علينا الزنزانة العسكرى الشرس (على الأسود) وهو مشهور بإجرامه. فوقفنا له تحية تعظيم سلام وهو تقليد معروف فى السجن

الحربى وقال لى: (ولد يا سيسى فين صندوق الخشب اللى كان فيه التفاح) فقلت له: (يافندم ماعرفش أى شيء عن هذا الصندوق) قال: يا أولاد... لازم تجيبوا هذا الصندوق.

واخيراً قال احدنا: إحنا رمينا هذا الصندوق فى الزبالة تحت السلم، فذهب يبحث عنه، فقلت لإخوانى: هيا كل واحد يسرع ويبتلع ما معه من جوز ولوز قبل أن يأتى العسكرى (على الأسود)، فكل واحد منا وضع كل ما معه فى فيه واخذ يشغل اسنانه وإذا بالعسكرى يأتى غاضباً حيث لم يجد الصندوق.

وقال: يا ولد ياسيسى يا ابن... فين الصندوق؟ كان فمى مملوءاً فلم أستطع أن انطق وأقول له اى شيء.. فيلطمنى لطمة شديدة على وجهى، فتنطلق المكسرات فى وجهه كالقنبلة واكتشف الأمر وحكم على كل واحد بـ(عشرين كرباجاً).

وقد علمنا بعد ذلك أن الذى أرسل إلينا هذه الهدية هو الرجل الصالح الحاج صادق لمزين من الإخوان المسلمين بمدينة غزة شعبة الرمال بفلسطين وقد حكم عليه بالسجن عشرة أعوام قضاها معنا فى سجن مزرعة طرة.

حكاية طقم الأسنان الصناعى
أو مايسمى عند الإخوة فى البلاد العربية

بدلة أسنان

لم يكن يخطر ببالى أن طقم الأسنان الصناعى- الذى استعمله منذ عام ١٩٥٦- سيكون له شأن كبير فى إنقاذى من مواقف تستدعى الضرب والتعذيب فى السجن الحربى فى محنة ١٩٦٥ .

إلى أنْ دخل العسكرى (زغلول) الشرس فى زنزانتى وهجم على كالوحش الكاسر وضغط بكلتا يديه على وجهى فبرز بصورة عفوية (طاقم) أسنانى فى وجهه فجأة، فقفز إلى الخلف مرتبكاً مذعوراً . . ثم عاد ليقول لى : (إيه دا ياولد)، فقد ثبت أنه لأول مرة فى حياته يرى هذا الطقم، فقلت له : يا امباشى زغلول- هذه أسنان صناعية، فأخذ يسأل وهو فى دهشة لما يرى. ثم ذهب وأحضر بعض زملائه الحراس وأخذ يكرر ما حدث حتى يبرز الطاقم ويضحك الحراس على ذلك الموقف. فرأيت أن استغل هذا المشهد فيما يحدث لى من مواقف بعد ذلك .

وذات يوم كنت أسير في الطابور وبجوارى الأخ المهندس (فاروق الصاوى) وأراد أن يتحدث معى . ومعلوم أننا إذا ضبطنا ونحن نتحدث فإنها تكون كارثة حيث يعزل كل منا عن الآخر، ويصير تحقيق فيما كنا نتحدث عنه وماذا كنا نقول؟ ويسأل كل منا على حدة فإن تطابقت أقوالنا في حديث غير سياسى، يكون الجزاء عشرة أو عشرين (كرباجاً) . أما إذا لم تتطابق أقوالنا، فمعنى ذلك أننا كنا نتحدث في شأن الحكومة. وياويلنا بعد ذلك .

فقلت للأخ المهندس فاروق . قبل أن نتحدث لابد أن نتفق على نوع الحديث حتى إذا ضبطنا وجدنا مندوحة لحديثنا ، واتفقنا على أن يسألنى عن موضوع طاقم الأسنان : ما السبب الذى أجبرك عليه؟ وبكم من المال تكلف وما إلى ذلك؟ .

- وبدأنا نتحدث وفجأة امتدت من الخلف يد تمسك بى ويد أخرى تمسك به . وكل واحد منا وقف أمام الحائط منفرداً . وجاء الجاويش يسأل كل منا : ماذا كنت تقول له؟ فقال الأخ فاروق للجاويش : أنا كنت أسأله على شيء أراه كثيرا يخبئه في فمه ويشبه الأسنان فجاءنى الجاويش يسألنى فقلت : إن زميلى كان يسألنى عن طقم الأسنان هذا وأخرجته من فمى فانزعج الجاويش ووقف مشدوهاً . وأخذ يتحدث عن هذا الشيء الذى يراه وكيف

يمكنني ان آكل به وهكذا. وبعد الحديث انصرف دون أن يمسنا بسوء.

وعلى هذا استطعت ان أستغل هذا الطاقم في مواقف حرجة كثيرة إذ أستطيع ان اعطس فيندفع الطاقم والتقطه بسرعة. مما يلفت نظر الحراس ويتلهون وينشغلون في قضية الطاقم وينسون المشكلة التي كانت تسبب لي كثيراً من المتاعب.

والعجيب ان العسكري زغلول- وهو من أقذر واشرس الحراس- بدأ يتعاطف معي بعد ذلك، حتى إنه ذات مرة ذهب لينام في مخزن البطاطين وطلب مني ان أوقظه إذا رأيت الصول صفوت قادماً؟!

مع الأخ أمين...

الأخ امين من الشباب المسلم، السهل في تعامله الرقيق في اخلاقه المحب لإخوانه، كان يسكن معنا في الزنزانة في سجن قنا. وكان يجاورني على البرش القريب مني.. وهذا الجوار الكريم سبب لي إزعاجاً متواصلاً إذ كان شخيره كصفارة الإنذار، وأخيراً طلبت منه أن يغير من مكانه - فيجعل رأسه عند قدمي، ورجليه عند رأسي، حتى يقلل من صوته بعض الشيء فقبل الأخ ذلك بكل الرضا. واستمر على ذلك عدة أيام ثم بعث لي أحد

الإخوة يرجونى أن أوافق على عودة الأخ أمين إلى نومه على الوضع السابق. فعجبت وقلت له: إن هذا الوضع يريحنى ويريحه ولا داعى أن يتعبنى.

فقال: أقول لك الحقيقة: الأخ أمين يقول (إنه يخاف أن ينام وحده)!!

نكتة مع أخ من السويس

فى سجن مزرعة طرة، وفى الشهر الأخير قبل الإفراج عن الإخوان، جاء طعام العشاء فتحلقنا ستة من الإخوان حول المشمع الذى نضع عليه الطعام. وكان موعدنا هذا المساء مع وجبة من اللحوم، وقام الأخ أمير الطعام بتوزيع الأنصبة بالتساوى. وكان نصيب أحد الأخوة قريباً من قطة تجلس إلى جواره. وفجأة خطفت القطة نصيبه من اللحم. وعاجلها الأخ بضربة شديدة (بالقروانة) على رأسها. فابتعدت القطة وهى تقول (نوو نوو) فالتفت إلىّ الأخ وهو يقول: بتقول إيه القطة دى ياحاج عباس؟، فنظرت إليه وقلت له: أنت مش عارف بتقول إيه القطة بتقول: (ينعل...)[1] ففوجىء الأخ والإخوة بما لم يكونوا يتوقعونه إطلاقاً، وفى الحال قام

---

(١) ملحوظة: قلت (ينعل) ولم أقل (يلعن).

مسرعاً إلى الأخ الكبير أميرنا، وقص عليه القصة واستدعانى.. وقال لى: صحيح الكلام اللى ذكره الأخ؟ قلت: نعم الكلام الذى حدثك به قد حدث منى بالفعل. قال: وكيف ذلك؟ قلت له: لقد كنا على مائدة الطعام ستة من الإخوة فلماذا اختارنى بالذات ليسألنى هذا السؤال؟.

ذلك لأنه يعرف أننى سيسى!! والسيسى يعرف لغة القطط!!

فأصدر أمره بحرمانى من تعيين الشاى لمدة أسبوع. والمعلوم أننى لا اشرب إلا قليلاً من الشاى واعطى وجبة الصباح إلى أخ وأعطى وجبة العشاء إلى أخ ثان. والأدهى من ذلك ان هذه النكتة بلغت كل الإخوان وكانت مجال مسامرتهم وكلما مر عليهم الأخ(...) ينظرون إليه وهم يقولون (نوو نوو) !! ويا ليت الأخ لما سمع النكتة بلعها أو غطى على الخبر ماجور!!

الموت أهون من التعذيب

وطاحونة الطوابير تدور فى ساقية لا تتوقف على مدى ساعة أو ساعتين، وأنت تسمع للإخوة الذين يجرون بالخطوة السريعة أصواتاً مكتومة ومكبوتة تحيط بهم كلاب مدربة، وتلسع أجسادهم سياط جنود قدت قلوبهم من حجارة، يتناوبون علينا إذا بلغ بهم

الجهد . ولا يرحمونا إذا سقط منا شيخ كبير . والحال على هذا المنوال النكد البئيس، كان يجرى بجوارى الأخ أحمد شعبان بسلاح المهندسين، وقد أنهكه الجرى وأضناه التعب، وسمعت صوتاً من الخلف وكان صوت الملازم أول طيار الحاج محمد الشناوى وهو يقول: شد حيلك يا أخ أحمد ربنا موجود. ولكن الأخ أحمد لم يبادله الكلام. فقال الضابط محمد الشناوى المتهم بتجهيز طائرة ملغمة لاغتيال الرئيس جمال عبد الناصر: يا أخ أحمد لاتنسى أننا بايعنا الله تعالى على الموت فى سبيله. فنطق الأخ أحمد يقول: نعم ياسيدى أنا بايعتك على الموت ولم أبايعك على التعذيب!!!

نعم إن الموت أسهل من التعذيب وأرحم من التعذيب، فالموت يكون مرة واحدة ويستشهد الإنسان، أما التعذيب الذى يأكل جسم الإنسان رويدا وعلى مراحل بلا أدنى شفقة ولا رحمة فإنه أمر لايقدر عليه إلا أولو القوة والعزم وقليل ما هم. وكم من مواقف فى ضمير التاريخ سجلها الله تعالى فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة لاتكشف إلا يوم يقوم الناس لرب العالمين. ويومئذ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر: ٣٨] . فإما من أصحاب اليمين وإما من صحاب الشمال.

اضرب أستاذك

وفى محنة ١٩٦٥ وفى السجن الحربى وامام المكاتب بعد انتهاء التحقيق.. كان يقف على هيئة طابور جميع إخوان الإسكندرية المتهمين فى القضية، ولم أكن أعرف منهم إلا قلة قليلة.

ونادى النقيب إحسان المكباتى على اسمى، فخرجت من الطابور وأوقفنى أمامهم، وأشار إلىّ وقال: هذا هو (المسئول) عن تنظيم الإسكندرية واشار إلى أحد الإخوة، فخرج وأوقفه فى مواجهتى وقال له: اضرب استاذك عشر صفعات على وجهه.

فقال له: هذا الأخ الذى كنت أعرفه شبلاً صغيراً فى شعبة الإخوان فى (محرم بك) لايتجاوز عمره تسع سنوات عام ١٩٥١- وهو اليوم مهندس متهم فى قضية الشهيد سيد قطب!!

قال الأخ المهندس (...): أنا لا يمكننى أن أضربه بأية حال.

فكرر عليه النقيب الأمر بإصرار وإنذار. فاضطر أن يفعل.

فضربنى برفق. فغضب النقيب وأمره أن يضربنى بضراوة وعنف فأشرت إليه أن يفعل رفقاً به لما ينتظره من ويل وثبور.. وبعد أن

اضطر ونفذ المطلوب، رأيته يبكى وهو يلوى وجهه عنى حياءً وخجلاً.

وفى لقاء سريع بعيد عن أعين الرقباء. طلب منى رجاء وبكاء، أنه إن كان ولابد من أن أحكى هذه الواقعة المؤلمة المؤسفة، فإنه يرجو ألا أذكر اسمه!

هكذا هى الواقعة.. نعم إننا فى السجن الحربى تقع علينا المصائب والأهوال من هذه الشراذم التى تجردت من كل معانى الإنسانية ولكننا نعتبرها صادرة من «أعداء» فلا تصيب منا إلا الأسى والحسرة عليهم.

والأخ الحبيب الكريم صورة من الجانب الآخر الذى يمثل أسمى ما بلغته آيات الأخوة والإنسانية، وشتان بين مؤمن ومجرم وجبان!!

ثلاثة في موكب الطغيان(١)

من هؤلاء إسماعيل الفيومى.. وهو واحد من آحاد الناس، من بين ملايين شعبنا الطيب، عرف بالتقوى وشدة تدينه، التحق بعد أدائه للخدمة العسكرية بوزارة الداخلية حيث عمل فى قسم الخليفة لمدة ثمانية أشهر، بعدها ساقه قدره للعمل فى رئاسة الجمهورية ضمن الحرس الخاص للرئيس عبد الناصر، هناك أمضى الفيومى سبع سنوات كاملة فى خدمة الرئيس وفى عام ٦٥ ألقت المباحث العامة القبض على كافة أعضاء الإخوان المسلمين ومن بينهم إسماعيل الفيومى الذى سيق مع غيره إلى السجن الحربى.. حيث عذب تعذيباً بشعاً أقله الضرب بالسياط الذى لم يكن إلا مجرد بداية لإجبار الضحية على الاعتراف، فإذا لم يات بالنتيجة المرجوة استعملوا أساليب أخرى منها الصدمات الكهربائية، وذلك بأن يؤمر المعتقل بإخراج لسانه من فمه لكى يوضع عليه سلك الكهرباء التى تحدث فى الجسم هزة مزلزلة، كما كان هناك أيضاً «الخازوق» وهو

---

(١) صلاح الأسوانى- جريدة الوفد- العدد ١٣٧- السنة الرابعة- ٣٠ ربيع ١٤١١ ٢٠ أكتوبر ١٩٩٠.

عبارة عن دانة مدفع طولها ٦٠ سنتيمتراً لها رأس مدبب، كان الضحية يؤمر بالجلوس عليها فإذا رفض ضربوه بالسياط فلا يجد مفراً فى النهاية من تنفيذ الأمر مما كان يحدث له تمزقاً وشروخاً تسبب آلاماً رهيبة لا تنتهى عادة إلا بإجراء عملية جراحية!!

وطلبوا من الفيومى أن يعترف بأنه كان ينوى قتل الرئيس الراحل، ونسى هؤلاء أنه كان لايفارقه طوال سبع سنوات ولو أنه أراد إزهاق روحه لتم له الأمر في سهولة ويسر.. ورفض الفيومى الاستجابة لما يريدون، فكان التعذيب بالطرق التى أوضحناها آنفا ويبدو أن المسكين لم يتحمل هذا العذاب فلفظ أنفاسه الأخيرة ذات ليلة من ليالى أغسطس ١٩٦٥ ويروى أحد نزلاء السجن تفاصيل ما جرى للفيومى فيقول:

- فى تلك الليلة صعد الأمباشي المراكبى مع عساكر آخرين إلى الزنزانة التى كان يرقد فيها إسماعيل بلا حراك فوضعوه فى جانب منها وراحوا يغسلون الدماء من أرضيتها ثم لفوه فى لفافة بيضاء ونزلوا به إلى المخزن وهو حجرة واسعة كانت بجوار السجن الكبير.. وفجأة أطفئت الأنوار وسمعت صوت عربة دخلت إلى حوش السجن، فخرج الزبانية من المخزن حاملين ضحيتهم فوضعوه فى العربة على حين حمل بعضهم كوريكاً وفاساً، وفى الصباح وجدت الزنزانة

خالية من إسماعيل فادركت أنه قد نال شرف الشهادة. وفى اليوم التالى نشرت الصحف المصرية فى صدر صفحاتها أن الفيومى قد تمكن من الهرب إلى خارج البلاد وأن البعض قد شاهدوه بالفعل وهو يسير فى شوارع سويسرا!!!!

والمحزن أن هذا الرجل المسكين الذى خدم الدولة والرئيس الراحل نفسه مايقرب من ثمانى سنوات لم تحصل زوجته ولا أطفاله الأبرياء على أى معاش، ذلك أنه لايزال حياً من وجهة النظر الرسمية ولكن.. هل كان إسماعيل الفيومى وحده هو الذى مات أثناء التعذيب؟! لقد شاركه مصيره التعس فيما نعلم اثنان هما محمد عواد ومحمد منيب، وكان الأول قد رفض أن يعترف بما طلب منه فصدرت أوامر صفوت الروبى بإغراقه فى الفسقية التى كانت موجودة فى صحن السجن الحربى... وأنزل عواد إلى الفسقية ونزل وراءه جندى يقال له: «خرشوف» فركب على أكتافه وأمسك برأسه وراح يغطسه فى الماء حتى إذا ما رأى أنه قد أشرف على الهلاك أخرج رأسه وانهال عليه باللكمات والصفعات وهكذا دواليك! فلما أعيتهم الحيل معه نزل صفوت الروبى بنفسه إلى الفسقية وامسك برأس عواد وراح يضرب به جدار الفسقية حتى هشمه تماماً، عندئذ أمر «الجلاد بإخراجه» من الفسقية فاكتشف

الجميع أنه قد مات، والغريب أن الشرطة العسكرية ذهبت بعد ذلك إلى منزل عواد فقبضت على والده بحجة أن ابنه قد هرب وانه سيظل رهن الاعتقال حتى يسلم الابن نفسه وبقى الأب شهوراً طويلة فى السجن وأخيراً.. أفرجوا عنه بعد أن أوهمه شمس بدران بأن التحريات قد أثبتت أن ابنه قد هرب إلى المملكة العربية السعودية.. وعاشت أسرة عواد سنوات معتقدة أن ابنها قد هرب إلى المملكة العربية السعودية جتى عرفت الحقيقة بعد وفاة عبد الناصر.

من كتاب (مذابح الإخوان المسلمين فى سجون ناصر) لجابر رزق.

أما الشهيد الثالث فكان محمد منيب، كان يعمل أميناً لمكتبة كلية العلوم بجامعة أسيوط وكان يحرص على أداء الكثير من الخدمات لطلبة الكلية، خاصة الطلبة النازحين من أماكن بعيدة عن أسيوط فكان يبعث إليهم بنتائجهم ويحاول بقدر الإمكان تلبية رغباتهم وقضاء مصالحهم.. وحين ذهبوا للقبض عليه وجدوا بين أوراقه خطاباً أرسله إليه أحد طلبة كلية العلوم من أهالى طنطا، به هذه العبارة « خلى بالك من الكتاكيت » فظنوا أن هذه العبارة وراءها ماوراءها، خاصة أن صاحب الخطاب قد وقع اسمه بخط غير واضح

فسأله الزبانية عن المقصود بتلك العبارة فقال لهم: إننا فى أسيوط نربى الكتاكيت وأن الكتاكيت قد اهملنا فى المحافظة عليها، فنفق أكثرها وهذه دعابة من مرسل الخطاب فقالوا: لا إن الكتاكيت هم أعضاء الإخوان فماذا عنهم.. اجب؟ وعبثاً حاول منيب إفهام هؤلاء الأغبياء بأنه خطاب عادى ولكن بلا جدوى. وفى النهاية انهالوا عليه بالسياط ثم علقوه كالذبيحة حتى إذا ما أغمى عليه افاقوه وحلوا وثاقه وأرغموه على الجرى فى دائرة يحوطها حراس السجن الذين يصفعونه ويركلونه حتى يسقط من شدة الإعياء فينهضونه بالسياط ثم يعلقونه مرة أخرى لكى يضربوه على جروحه بقسوة، وأخيراً مات منيب فقيل كالعادة أنه تمكن من الهرب و.. ارفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد!!

فريق كرة قدم للأطفال

ونحن نعيش فى سجن قنا العمومى محنة ١٩٦٥، وصلنى خطاب من أولاد شقيقى وقام أحد الضباط بمراجعة الخطاب كالعادة قبل أن يصلنى. وفوجئت باستدعائى لمقابلة السيد الضابط الذى اطلعنى على مضمون الخطاب.

والخطاب يحكى ان أولاد أختى قد كونوا فيما بينهم فريقاً لكرة

القدم. فكان أكبرهم هو كابتن الفريق وأحدهم حارس المرمى والآخر قلب الوسط وهكذا.

وقال لى الضابط: إنه يشك في أن هذا الفريق هو عبارة عن تنظيم إخوانى جديد فى شكل فريق لكرة القدم! وإنه يفكر فى تصعيد الأمر إلى مباحث أمن الدولة!!

وكانت المفاجأة مذهلة.. فقد تؤخذ هذه الحكاية مأخذ الجد كما أخذت مثلها من قبل فى قضية الأخ الشهيد محمد منيب الذى كان يعمل أميناً لمكتبة كلية العلوم بجامعة أسيوط.. حين ذهبت مباحث أمن الدولة للقبض عليه، فوجدوا بين أوراقه خطاباً أرسله إليه أحد طلبة كلية العلوم من أهالى طنطا به هذه العبارة: «خلي بالك من الكتاكيت» فظنوا أن هذه العبارة تشير إلى أنه له صلة بتنظيم جديد من شباب الإخوان، فقاموا بتعذيبه حتى فارق الحياة.

وبكل إمكانياتى من وسائل الدفاع أخذت أشرح للضباط أن مرسلى هذا الخطاب أطفال أكبرهم سناً لايتجاوز عشر سنوات. وأنهم يكتبون هذا الخطاب بقدراتهم المحدودة يقصدون به التسرية عن خالهم فى محنته وهم لايفهمون شيئاً عما يدور حولهم من أحداث، فهى أمور أكبر من إدراكهم وأعمارهم.

وأخيراً بتوفيق من الله وافق على أن أقرا الخطاب ثم أمزقه أمامه، وقد فعلت ولله الأمر من قبل ومن بعد .

﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦] .

يامنتقم

في جحيم العذاب والامتهان بالسجن الحربي، استهان الطغاة بكل القيم الإنسانية التي كرم الله بها الإنسان؛ فلم يعد الإنسان سوى هيكل حطمته أساليب القهر والإذلال .

وجيء بالأخ فؤاد البقلي من إخوان القاهرة مساقاً إلى ساحة السجن ومن حوله زبانية جهنم، ثم ربطوه على جذع شجرة وأوثقوه بشدة وعنف، خوفاً من أن يفلت من أيديهم . . وإلى أين؟!

وانهالوا على جسده . . كل جسده- جسده الذى لا يستره سوى قطعة من قماش تستر عورته – انهالوا عليه بالسياط المشبَّعة بالزيت والملح إمعاناً في لهيب العذاب .

وهو يصرخ: [يامنتقم؟ يامنتقم؟] .

فقال له العتل الزنيم باستعلاء واستكبار: ينتقم من من يا ولد ؟

قال الأخ فؤاد بشجاعة المؤمن الذى انصهر فى بوتقة المحنة: ينتقم منك يا كلب!!

فأسقط فى جوف المجرم خوفاً ورعباً.. لأن الغاية من التعذيب هو الإذلال والمسكنة. وتم فعل كل ذلك بالإخوان كما فعل من قبل مع أصحاب الأخدود.

﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [البروج: ٨].

شهادة جديدة[1]

تقرير هيئة مفوضي الدولة يقول :

أعضاء الإخوان المسلمين هم الأولى بشغل الوظائف العامة

أثبتت المحكمة الإدارية بطنطا أن أعضاء جماعة الإخوان المسلمين هم الأولى بشغل الوظائف العامة بالدولة.

ففي حكمها الذى صدر مؤخراً فى الدعوى رقم ٢٤١ المقامة من المدعي عمر مكرم على ضد رئيس جامعة المنوفية بصفته والذى استندت فيه على تقرير هيئة مفوضى الدولة.

قالت المحكمة : «إذا لم تكن الدولة تأتمن هؤلاء القوم الذين سلكوا طريق الحق والرشاد على هذه الوظائف التى تمس أمن وأمان المواطنين فى دولة دينها الرسمي الإسلام، وأزهرها يشع نوراً على الدنيا بأسرها، فأى رجال تأتمنهم على شغل هذه الوظائف بعد

---

(١) مجلة لواء الإسلام- العدد الخامس- السنة السادسة والأربعون- المحرم ١٤١٢هـ- يوليو ١٩٩١م.

هؤلاء الشباب المسلم الذى لجأ إلى دينه واحتمى بحماه؟ إن الإجابة لمخزية!

وكان المدعى عمر مكرم علي- أحد شباب الإخوان المسلمين- قد تخرج فى كلية العلوم جامعة المنوفية، دفعة ١٩٨٧ بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف وقرر مجلس الكلية تعيينه معيداً بقسم الكيمياء بتاريخ ٦/٩/١٩٨٧.

وعندما رفع القرار إلى رئاسة الجامعة لاعتماده تم رفضه نظراً لاعتراض جهاز الأمن بحجة ان المدعى من الجماعات الإسلامية التى تنتهج منهج الإخوان المسلمين، وذات النشاط البارز فى الجامعة.

فقام المدعى فى عام ١٩٨٨ بتوكيل الأستاذ مختار نوح المحامى برفع الدعوى امام المحكمة الإدارية بطنطا حيث احالتها إلى هيئة المفوضين بمجلس الدولة.

قامت هيئة مفوضى الدولة بإعداد تقرير فى الدعوى استندت عليه المحكمة فى حكمها الذى صدر فى ٢٤/٤/١٩٩١، والذى قضى باحقية المدعى فى التعيين، وإلغاء القرار السلبى الصادر من رئيس الجامعة بعدم تعيين المدعى بوظيفة معيد بكلية العلوم.

وهنا نورد فقرات من التقرير الذى يعد شهادة جديدة تضم إلى سجل جماعة الإخوان المسلمين الناصع..

يقول تقرير هيئة مفوضى الدولة:

«.. ومن حيث أنه وبإعمال حكم هذا المبدأ المستقر عليه قضاء على السبب الذى قام عليه القرار الطعين، فإننا نرى إن مجرد انتماء المدعى إلى جماعة الإخوان المسلمين لاينهض دليلاً يسوغ للجهة الإدارية حرمانه من التعيين معيداً، لأن هذا الانتماء لايؤدى إلى فقد المدعى شرط حسن السمعة، أو يجعله سيىء السلوك تجاه نفسه، أو تجاه وطنه، أو تجاه أمته الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها، حيث ان جماعة الإخوان المسلمين ظهرت منذ عهدها الأول كدعوة إسلامية لاسترداد الأرض المفقودة أو الأرض المغزوة بالمعنى العقائدى الحضارى السياسى.

ولذلك ظهرت كدعوة لمطلق الإسلام، وتسمت باسم الإسلام «جماعة الإخوان المسلمين»، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾، لذلك قامت لمحاربة الوافد الأوروبى الذى عمل على إقصاء الإسلام من العقول والأرواح والنظم».

واضاف تقرير هيئة مفوضى الدولة:

« . . . إن دعوة جماعة الإخوان المسلمين هى العودة بالناس إلى أصول معتقداتهم وحضارتهم الإسلامية، بدءاً من الانصياع إلى أوامر الدين ونواهيه، والحرص على العودة إلى رموز الحضارة الإسلامية، وهى فى الوقت نفسه دعوة للإعداد النفسى للشباب الجاد القوى الرافض لأسباب التحلل والتخنث . . وهى أيضاً نوع من الرباط يؤكد مسلك الانتماء للمعتقد والحضارة الموروثة. لذلك رأت هذه الدعوة الجدوى فى وضع البناء العقائدى والحضارى الإسلامى فى مواجهة مثيله الوافد الغربى » .

واختتم تقرير هيئة مفوضى الدولة بقوله عن الإخوان المسلمين:

« فإذا كانت جماعة كهذه قائمة على هدى من الله ورسوله محمد- ﷺ- مستهدفة إنقاذ الأمة الإسلامية من الضياع الذى بها نتيجة للغزو الإلحادى، والذى وفد إليها بكل صوره الحربية والفكرية والاقتصادية، حتى جعلها امة ذليلة بمد يد المساعدة إليها من أجل إعطائها لقمة العيش التى تسد بها رمقها، وهى ما تردت فيه الآن .

اليس تابعو هذه الجماعة وحالهم هكذا، يكونون الأحرى والأولى بشغل هذه الوظائف العامة » .

«إن الجهات الأمنية لم تبد اى سبب مناسب يبرهن على أن انتماء المدعى إلى هذه الجماعة المسلمة كان مصدر قلق لأمن وامان المواطنين، أو انه اقترف فعلاً من شانه ذلك، واكتفت بالإشارة إلى انه من الجماعات الإسلامية ذات الاتجاه الإخوانى، وهذا الانتماء - وكما سبق ذكره- احرى للجهة الإدارية فى أن تسارع إلى تقلد هذا الشباب- الذى عرف طريق ربه الصحيح.

الوظائف العامة وليس العكس كما حدث بالنسبة للمدعى..»

وانتهى التقرير الذى يعتبر إدانة للعهد الذى نعيش فيه والذى اصبح جهاز الأمن فيه هو الآمر الناهى، يترك المجال للملحدين والعلمانيين والمتحللين، ولا هم له إلا ملاحقة المخلصين الأطهار..

والسؤال: هل تجد شهادة القضاء لجماعة الإخوان المسلمين صداها عند المسئولين؟!!

ومن يتوكل على الله فهو حسبه

ذكر لى أحد الإخوة مايلى:

قال لى الأخ الكريم حين طلبت مساعدته فى اجتيازى الكشف الطبى حتى أحقق أمنيتى فى دخولى كلية دار العلوم، وحتى أعيش

في رحاب مكان نعم في يوم من الأيام بالإمام الشهيد حسن البنا .

وأوضحت لأخي أن ضعف بصري ربما يحول بيني وبين ذلك، فقال لي في نبرة مؤمنة صادقة : امض لشانك، وتوكل على الله، وحده .

ونزلت الكلمات من نفسي منزلاً كريمًا، ومضيت لشاني ومعي شقيقي، دون أن احس بذرة شك في عاقبة المتوكلين.

وخرجت من حجرة الكشف دون أن انظر إلى الاستمارة، وخطفها مني شقيقي ليطمئن عليّ، وإذا به يعانقني في غبطة وفرح ويقول مبروك . . مبروك ٦/٦ ، ٦/٦ ، سبحان الله أنا لم أر العلامات! قال لي : وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى . وجاء دوره فكانت النتيجة وهو صاحب النظر القوي : يعاد الكشف بعد عمل نظارة . فقال لي : اطمئن أنا أغير النظارة . . أما أنت فلا يمكن أن تغير عينيك . وكان الله معك لأنك اعتمدت عليه وحده .

حارس رئاسة الجمهورية[1]

خلال فترة القبض على اعضاء تنظيم الإخوان المسلمين عام ١٩٦٥ بقيادة المرحوم الاستاذ/ سيد قطب، قبض على شرطى من قوة شرطة حرس رئاسة الجمهورية، والذين يتم اختيارهم بعد إجراءات أمنية دقيقة، ويوضعون تحت نظام رقابى صارم وتكتب عن كل منهم تقارير دورية للاطمئنان إلى وجوده فى مثل هذا المكان الحساس. وبالرغم من كل هذه الإجراءات فقد اكتشفوا فجاة إلى أن الشرطى إسماعيل الفيومى أحد الحرس الخصوصيين للرئيس عبد الناصر ضمن تنظيم الإخوان المسلمين، ومن أعوان المرحوم سيد قطب، وانه كان مكلفًا باغتيال عبد الناصر بالإضافة إلى أنه كان «نشنجيًا ماهرًا»، وكان دائمًا الأول فى مسابقات ضرب النار. علمًا بأنه كان يعمل بهذه الوظيفة منذ بضع سنوات قبل القبض عليه ولو أنه أراد اغتيال عبد الناصر لكان ذلك يسيرًا جدًا بالنسبة له حتى باستعمال اى سلاح يدوى. ولكن تبريرات السلطة دائمًا على حق.

---

(١) من كتاب عبد الناصر وانقرام السلطة - حواديت القلعة تاليف حامد احمد يوسف - ضابط شرطة سابق.

المهم في هذا الشأن أننى فى هذه الفترة كنت أعمل بالمباحث الجنائية بمديرية أمن الإسكندرية، وكانت قد وردت لشعبة البحث الجنائى نشرة من إدارة الأمن العام تفيد هروب الشرطى إسماعيل الفيومى، من السجن الحربى ومبين بهذه النشرة وصف له، وبعض بيانات عنه مع صورته الفوتوغرافية، أسوة بما كان يتبع بالنسبة لغيره أيضًا من الهاربين من السجن الحربى، الأمر الذى كنا نعلم جميعًا كضباط بالشعبة بأن هؤلاء فى عداد الموتى وأنهم قد هربوا من الدنيا بأسرها وفاضت روحهم إلى بارئها، ولكننا كنا نتصرف حسبما تريد السلطة وهى توزيع مثل هذه النشرة على الشرطة السريين الذين يقومون بدورهم بالبحث عنهم ونشر صورهم، حتى يعلم الكافة بأنهم هربوا فعلاً من السجن الحربى وينتشر خبر هروبهم شعبيًا وهو المطلوب.

أما المضحك فعلاً فى هذا الأمر أن إدارة الأمن العام كانت لا تتابع ما تم فى هذا الخصوص، بالرغم من خطورته، على عكس استعجالاتها المتكررة لنتيجة البحث فى حوادث أقل أهمية بكثير من هروب معتقل من السجن الحربى، لهذا فعندما حاورت اللواء حمزة البسيونى بمعتقل القلعة كنت تواقًا إلى معرفة معلومات عن مثل هؤلاء الهاربين.

وكتمهيد للسؤال عن واقعة الهروب سالته فى يوم من الأيام عما إذا كان من الممكن لأى مسجون بالسجن الحربى ان يهرب منه، فرد بمنتهى العنف والفورية : « بتقول إيه. مش ممكن طبعًا . . السجن الحربى اقوى من سجن الباستيل ولا يمكن لاحد النزلاء به ان يهرب ».

فلم أساله عن واقعة هروب الشرطى إسماعيل الفيومى فى نفس الوقت ولكن آثرت ان انتظر يومين أو ثلاثة حتى يكون قد نسى انه قال لى هذه الواقعة.

وفعلاً بعد مرور حوالى ثلاثة ايام على هذه المناقشة واثناء ما كان يدخن الشيشة بزنزانته دخلت عليه وجلست معه.

وفى هذه المرة من الحوار بادرته بالسؤال عن العسكرى إسماعيل الفيومى ذاكرًا له باننى خلال عملى بالمباحث الجنائية بالإسكندرية وردت لنا نشرة من مصلحة الأمن العام تفيد هروب المذكور من السجن الحربى، وكنا نعلم انها مجرد طريقة تلجأ إليها السلطة فى ذلك الوقت لينتشر الخبر شعبيًا، ويؤيد تضليلهم لجماهير الشعب فضحك قائلاً : « هى الجرائد بتاعتكم مش قالت إنه هرب وحتى ظهر فى سويسرا ».

فقلت له: «كلنا عارفين إن الجرائد بتخضع لإشراف الاتحاد الاشتراكى والسلطة الحاكمة وبالتالى تنشر ما يملى عليها، إنما الحقيقة غير كده وأنا مسجون مثلك ولست ضابطًا يقوم باستجوابك يابا اللواء».

فرد بهدوء وبدون تفكير: «والله الولد ده أنا برىء من دمه فأنا كنت اقضى وقتًا سعيداً بالإسكندرية ولما رجعت وجدته انتهى فقلت لهم يتصرفوا كالعادة».

فاستفسرت منه عن كيفية التصرف فقال: «بسيطة فى فترة الإظلام بعد المغرب تطفأ أنوار السجن لحظات وتطلع الجثة فى سيارة السجن وتلقى بالجبل المجاور، حيث توارى التراب فى أمكنة بعيدة عن الأعين، وترجع ثم أشكل مجلس تحقيق لرجال القوة التى كان منوطًا بها حراسة زنزانته وأوقع على التحقيق بخصم ١٥ يومًا من مرتب المستجوب.. على الورق بس، واركن المحضر ثم أعطيه مكافأة مالية مقابل توقيعه عليه».

وهكذا كانت تكتب نهاية إنسان شريف لم يرتكب ذنبًا سوى أنه شهد ان لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله.. مواطن كريم كرمه الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

حادث فى منزلنا

عادت زوجى بعد أن قضت فى جحيم السجن الحربى حوالى أسبوعين، عادت إلى منزلها فى رشيد التى عاشت معها بكل مشاعرها وأحزانها.

وما كادت تدخل بيتها حتى هرع إليها السيدات من الأهل والجيران وعامة أهل المدينة يواسينها ويهنئنها بالإفراج عنها..

وفيما كان هذا الجمع يعيش فى حالة من الذكريات المشحونة بالحزن والمغلفة بشىء من الفرح للإفراج عنها.. إذا بأحد أبنائها ينظر من الشباك، فيرى سيارة الشرطة تقف تحت المنزل بغير قصد.. فأسرع فى رعب إلى أمه يخبرها بأن الشرطة قادمة وإذا بالنسوة الموجودات فى المنزل يسرع بعضهن إلى دورة المياه، وبعضهن يختفى فى بعض الدواليب، وبعضهن يسرعن بالخروج من الشقة والجميع فى حالة من الرعب والفزع، وسرعان ما تبين لهن أن سيارة الشرطة قد غادرت المكان!!

الفراخ والبط

فى عـهـد الرئيس جـمـال عـبـد الناصـر وفى ظروف تامـيـمـه للشركات الكبرى والمصانع والاستيلاء على المشروعات والمؤسسات، شاعت فى مصر موجة من الخوف والإرهاب والتجسس.

فاستغل بعض المغرضين والاستغلاليين الموقف، واشاع احدهم فى مدينة رشيد ان الحكومة سوف تستولى على كل انواع الطيور مثل الدجاج والارانب والاوز والبط. وحين شاع هذا الخبر بين الأهالى، أسرع الناس إلى ذبح وبيع هذه الطيور المنزلية فى الحال، وبدأ صاحب الإشاعة فى المرور على المنازل مستعداً لشراء كل ما يعرضه الأهالى من كل هذه الطيور.

وبذلك حصل على كميات كبيرة أخذ يصدرها إلى الإسكندرية والمحافظات، وربح ربحًا كبيرًا من هذه الحيلة الفاجرة.. وعض الناس بعد ذلك على أناملهم غيظًا؟!

ملحمة إسلامية

حين كنت أعيش بكل كياني ووجداني تتلبسني أحداث المحنة في بطن السجن الحربي الرهيب، الذي ابتلعنا في جوفه المحموم بالقتل والتعذيب البشع، الذي تجاوز كل أساليب الانتقام بغير ما سبب جنيناه إلا قولنا (ربنا الله).

فكان هذا النظم نتيجة تفاعل وانفعال وحركة وجدان الفته واختزنته الذاكرة حين منع القرطاس والقلم، وليس هذا النظم خاضعاً لقواعد الشعر من ناحية الوزن والقافية، ولكنه نظم من نبضات وجدان، وهو تسجيل لقيمة تاريخية عن هذه الفترة المظلمة من تاريخ مصر والعالم الإسلامي.

قصة الامتحان في السجن الحربي

بعد أن صدرت الأحكام علي الإخوان وتم تنفيذ حكم الإعدام علي الإخوة الشهداء: سيد قطب - محمد هواش - عبد الفتاح إسماعيل، رأت الدولة أن تنتدب بعض العلماء. وكان علي رأسهم

الشيخ فتح الله بدران، لإلقاء محاضرات (غسيل مخ) على الإخوة في السجن الحربى . وبعد عدة شهور تحدد يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ لإجراء امتحان لمعرفة مدى تاثير هذه المحاضرات على تفكيرهم، واعد لذلك أحد العنابر، وكان الإخوان يجلسون على الأرض، وحضر اللواء حمزة البسيونى قائد السجن والشيخ فتح الله بدران، والصول صفوت الروبى . وفى أثناء الامتحان دخل أحد الضباط وقدم إلى اللواء ورقة على أثرها رفعها بيده وهو يصرخ يا أولاد (......) أنتم لا تريدون أن تؤيدوا جمال عبد الناصر، وهذا هو جلالة الملك حسين ملك الأردن أرسل هذه البرقية أنه فى الطريق إلى مصر لمساندة عبد الناصر فى حربه ضد اليهود!!

يوم الامتحان فى السجن الحربى ٥ يونيو ١٩٦٧

اتذكر حمزة البسيونى يوم جاء يُرغي ويزبد

اوقف التسجيل غاضبًا واغلق الأبواب والنوافذ .

قال أنا أعرف ما تقولون وما تهمسون أنا أسمع وارصد .

من يرفع راسه منكمو اقطعها ولا اتردد .

فانا المحقق وانا القاضى والطبيب الشرعى والمنفذ .

لولا القلب الكبير[1] لكنتمو قتلى وما لكم من منقذ .

رأيى فيكمو الإبادة من قديم وانا المهند .

سأبقى هنا عشر سنين انا مع الجهاز الجديد على موعد[2]

ونحن نستمع له في صمت كانه خشب مسند

لا نخافه إنه عبد « ذليل » يعبد من دون الإله عبداً يتمرد

يعذبنا ويقتلنا من اجله وله يركع ويسجد .

* * *

وبدران اس الفناق جاءنا يتودد

بمحاضرات مسمومة لها هدف مدروس محدد

يقول لنا لو صلح حالكم لكنتم لفلسطين الجند المسددا

صلى ركعتين على حدودها يدعو للعرب أن يتوحدوا

القط يدخلها والفار أما العربى فدونه الموت الأسود

محاضرات نساق لها عنوة فإذا سالت فانت المهدد

---

(١) يقصد جمال عبد الناصر.

(٢) تعتقد الحكومة ان الإخوان يكونون جهازاً سرياً كل عشر سنين فهو فى انتظارنا عام ١٩٧٥ .

الطوابير تشتعل والكرابيج تلذع ونارهم تتوقد

بدران مهلا ماذا تريد من شباب لله متحرر؟

باع لله نفسه وماله وترك الولد والوالدا

آمن بالله ورسوله وكتابه الخالدا

وكفر بالطاغوت وميثاقه واشتراكية الملحد

« أشاس بن قيس »[1] صحوت تريدها فتنة وتفسد

تريد الإخوان فريقين هذا معارض وهذا مؤيد

وحددت يومًا للامتحان لتجنى ثمار سُمُك وتحصد

وظننت أنك رابح وأن لك لأجرًا مؤكدًا

كان ذلك قبل حرب سيناء بيوم واحد

جلست وعن شمالك حمزة وعن يمينك صفوت يرصد

وجهاز التسجيل يسجل ما نقول إرهابًا متعمد

وسالت الإخوان تبغى الضلال وتفسد

أليس عمل الحكومة فخرًا ولحرب فلسطين نؤيد

أبو خالد أمر نفسه وحسين الملك جاءنا يتودد

---

(١) يهودى كان يتولى إشاعة الفتنة بين المسلمين فى عهد الرسول ﷺ .

فساد الجماعة صمت رهيب والجو مشحون ملبد

* * *

وتلفف الإخوان فى أكفانهم للرمس لن يترددوا

فالأخدود أمامهم والنار المشتعلة لا تبعد

وألقى الإخوان عصاهم فإذا هى تلقف سحره وتبدد

عمل الحكومة كفر والظلم صارخ شاهد

والكفر بواح والحكومة حرب على الإسلام مجند

ما دون راية الإسلام نموت ونفنى نجاهد

قوله الحق عند حاكم جائر لها فى النفوس سحر نافذ

والقى السحرة ساجدين وبقيت أنا القاعد

من هول ما سمعته وما رأيت خسئت شيخاً جاحداً

* * *

ولم تمض أيام حتى هدمنا بيت حمزة[1] ورأيناه طريداً مشرداً

(١) كان حمزة البسيونى قد سخر الإخوان المهندسين فى تصميم وبناء فيلا لشخصه امام مكاتب التحقيق، فضلاً عن مزرعة وحديقة، وعشش لجميع انواع الطيور، يهديها للمشير عامر.

وبدران الوزير كان مصيره إلى السجن محبوساً ومقيداً

وعامر المشير صنم هوى فى قرار جهنم خالد

الله أكبر ما دونه عبيد غدا جيف فى القبور تمدد

يوم الامتحان فى الحربى يوم أغر خالد

يضع المعالم فى الطريق لكل جيل، يولد

أخى فى الحربى

أخى فى الحربى .. أخى فى المكاتب[1] .

ونحن حفاة والرؤوس خاسرة .

والبرد شديد قارص والثياب مهلهلة .

والقلوب واجفة، والوجوه شاحبة .

والزبانية كانهم رؤوس الشياطين فى ليلة مظلمة .

أخى ...

ونحن نجلس (القرفصاء) على الأرض .

من العشاء إلى الفجر .. والجدار امامنا .

لا حركة، لا صوت .. سوى آهات التعذيب وانات الموت .

نُصفع بالأيدى نُركل بالقدم نلهب بالسوط .

أخى من خلفنا يصرخ، والكلاب حوله تنبح .

---

(١) مكاتب التحقيق .

تنهش جسمه فيترنح..

والذين أجرموا – من المؤمنين – يضحكون ويمرحون

وحفيف الأشجار يسبح شاهد على حكومة الغدر.

أخي.. حملته من السجن الكبير، بجرحه الدامى الخطير

فاسندَتْه ركبتي، ووسدَتْه راحتي

فتبسم لي ابتسامة متعبة عليلة.

ورجاني بادمع سخينة ونظرة طويلة.

أن أبقى معه.

فرآنا (العسكرى) فاشبعنى ضرباً وأشبعه.

ومن يومها لم أره ولم أسمعه.

* * *

وادخلت (زنزانة) حسبتها قبراً.

ليس فيها من شيء، غير ظلمة باردة

لسجين تهلهلت ملابسه.

وتضعضعت من الهوان والعذاب قوته.

وجلست وحدى أراجع نفسى وافكر مليًا.

فرأيت ذنوبى تتحدانى منذ سوانى الله بشرًا سويًا.

وانكشفت اسرارى، وأغوار نفسى اتضحت جليًا.

وبان تقصيرى فى دعوتى وأهلى وذويا،

شبحًا هائلاً يتراءى لى فى مقلتيا.

تمتمت فى سريرتى:

ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا.

الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا... قولاً نبويًا.

والطعام ياتينى من تحت الباب شيئًا زريًا...

والماء كوبة فى الظهيرة وكوبًا فى العشيا...

وإذا طلبت أخرى ضربت ضربًا وحشيًا...

والحلاقة عذاب وامتهان والموسى ياكل لحمًا طريًا...

والقمل غزانى والبق يسقط كالرهيا...

البق تأكله العصافير والقمل تقتله يدىّ . . .

شهران ما استحممت ولا غسلت وجهى ولا يدى . . .

والدم والصديد يغلى فى قدمىَّ . .

والغيار الطبى بيطرى لا رحمة ولا شفقة علىَّ . . .

وليس الغيار من شفق على الإخوان ولكن لأكون على العذاب قويًا . . .

وعند الغيار أرى إخوانى أكلمهم بقلبى وعينيا . . .

ودورة المياه محنة ليس لها فى التاريخ سميا . . .

تقضى حاجتك فى لمحة بلا ماء والباب مفتوح علىَّ . . .

فزع وجزع وابتلاء جهنم أرحم إن كنت شقيا . . .

بالبواسير والصمم أُصبنا وبعض العقول صارت هويا . . .

لدورة المياه قصص لا تكفيها آلاف من ليالى . . .

* * *

وسمعت على البعد إذاعة أرهفت لها أذنىَّ . . .

ضبط جهاز مسلح للإخوان على مستوى الجمهورية . . .

فالقيت لله ساجداً أن عاد للإخوان صوتاً دوياً . . .

والقيت أخرى أن حمل اللواء شباباً قوياً . . .

ونمن بعدها على الأسفلت مطمئنا راضياً مرضياً . . .

ودخل الزنزانة فتيان أحدهما مدرس والثانى كان فلاحاً ثرياً . . .

المدرس أنكر أنه من الإخوان والفلاح قال إنه شاهد فى القضية . . .

ولما علموا أننى من الإخوان جلسوا فى مكان قصياً . . .

إذا سألتهم عن الأخبار سكتوا وتجهموا ملياً . . .

وعن أحلامهم يسألوننى شيخاً تقياً . . .

واستلمت الادعاء[1] فى يوم أمطرت السماء مطراً ندياً . . .

وأعطانى أخى شرزة أدب الأخوة يا بنى . . .

وعرفت لأول مرة إخوتى منشرح الصدر مسروراً رضياً . . .

وقرأت الادعاء كأنما أقرأه فى محرابى مصليا . .

---

(١) الادعاء: هو قرار الاتهام يسلم للإخوان به مضمون التهمة للمجموعة كلها فرداً فرداً.

خمسة وعشرون مهندسًا فقط فى أول قضية...

ورأيت الأودن[1] الشيخ ومعه الكلاب فى الزنزانة بعينى...

تآلفت الكلاب مع الشيخ تآلفًا قويًا...

الكلب ضاق بالسجن مع الإنس

فكيف بالإنس مع الكلاب شهرًا سويًا

وإذا أحاطوا بالكلب ليسجنوه

ألقى بنفسه من عل على الأرض رميًا

وخرجنا من الزنازين للطوابير كيوم النشور أبعث حيًا...

لهوفًا لإخوانى وأخبارهم والنور وشىء من الحرية...

جيل جديد لم أره. إنى أرى شبابًا باسم الثغر وقلبًا فتيا...

وأحسنا الظن بالطوابير لعلها رياضة بدنية...

فكانت محنة لنا مقصودة تلبس الرياضة زيا...

مؤامرة لقتلنا بطيئًا وفى روسيا طبقت حرفيا...

---

(١) الأودن: شيخ تجاوز السبعين عامًا حينذاك (عام ١٩٦٥) وكان استاذًا وعالمًا جليلاً بكلية اصول الدين. وقد اقسم رجال انقلاب ٢٣ يوليو فى بيته على الحكم بكتاب الله قبل قيامهم بحركتهم.

لا غداء ولا دواء وطوابير من الفجر لغروب الشمس يوميًا . . .

سريعًا سريعًا والسلاح حولنا والكرابيج تصلى صليا . . .

من تساقط منا تلتهمه لا تبالى اشيخًا كان أم فتيا . . .

ويؤمر له بثلاثين او خمسين ويعود للطابور ظلمًا وغيا . . .

وحمزة منتفخة أوداجه وهو أشد على الرحمن عتيا . . .

والشباب على أطراف الطوابير والشيوخ فى الوسط يختفون خفيا . . .

يحملونهم عند الجرى وعند الضرب لهموا تقية . . .

وبلال يتراءى لنا فى حرقة الرمضاء يعذبه أمية . . .

وصهيب وعمار بن ياسر وياسر وسمية . . .

كان فى الجاهلية من يجيرك واليوم شر البرية . . . .

سيعود الإسلام غريبًا كما بدأ حقيقة مرئية . . .

وسيف الظلم مردود على صاحبه كان وعدًا مقضيًا . . .

وكم قتل السم صاحبه أخذه يومًا نسيًا . . .

صور تجعل الولدان شيبًا وتضع الأنثى حملها وقتيا . . .

* * *

وفى الشمس نقف انتباها كالصخر قويًا . . .

الشمس حارقة والرأس حاسر والعرق إلى أخمص قدميا . . .

بينى وبين أخى ذراع فلا أنا أستند إليه ولا هو مستند علىّ . . .

المرض يقتلنى والبول يحبسنى والمغص مشتد علىّ . . .

وطرف العيون حرام والكلام جريمة قالوا هكذا فى الأوراق العسكرية . . .

فإذا بسحابة تظللنا رحمة من الله ولطفًا عليًا . . .

ضج المجهول مزمجرًا بامر الشمس أن تظل صليًا . . .

وإذا سقط أخى إلى جوارى جسدًا متصلبًا خشبيًا . . .

فلا أملك له إلا الدعاء وأرنو إليه من الطرف خفيا . . .

والصلاة أقمناها وقوفًا بتيمم وإيماءة سرية . . .

أكان ذلك جبنًا أم نصيرًا أم سكينة نزلت علىّ . . .

أرادوها محنة وعذابًا فكان الخير فيها مقضيًا . . .

* * *

تعارفنا على إخواننا وأنباء التحقيق وصلت جلية . . .

والقرآن حفظناه آية آية وفى صمت رائحًا وغديًا . . .

وتآلفت قلوبنا وتوحدت، آيات لها فى العالمين دويًا . . .

ويوزع التعيين[1] علينا بالسوية ويعطينى نصيبه لحمًا طريًا . . .

والشاى يقدمه قليلاً هو كل تعيينه معتذرًا هدية . . .

وإذا شربت تراه سعيدًا يقول مبتسمًا هنيًا . . .

ويجمع لى البيض والجبن والحلاوة السكرية . . .

ويعلم ما بى[2] فيصنع لى فتا باليمك[3] مسقيًا . . .

ويحمل السوداء عنى فى الصعود والنزول خوف الأذية . . .

وإذا الطلبة[4] نادوا يسرع هفهافًا قويًا . . .

يكنس الأرض بيديه ويغمرها ماء وريا . . .

---

(١) التعيين: نصيب سجناء الزنزانة من الطعام.

(٢) يعلم ما بى : اى انه كان يستخدم طقم اسنان.

(٣) اليمك : كنا نستخدم لباب الخبز لعمل الفت.

(٤) نداء من زبانية الحربى لنزول مجموعة من الإخوان دون تحديد لاداء خدمات سواء إحضار الطعام من المطبخ او كنس فناء السجن باليد ورشه بالماء.. الخ، فكان الإخوان يتزاحمون لاداء ذلك إيثارًا لراحة إخوانهم وطمعًا فى الأجر من ربهم.

وإذا استر[1] امامك قد أمرْنا أراه من خلفى درعًا قويًا . . .

وإذا الكرباج يهوى عليَّ يلتقطه مبتسمًا رضيا . . .

يا دموعى لا تسيلى إنه الإسلام جعل منه ملاكًا او وليا . . .

فداك أبى وأمى وكل اقاربى وذويا . . .

غرباء نحن بهذا الوجود كما اغترب الصحابة من قديم والنبى . . .

لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتك .

ولكن أخوة الإسلام نور تجعل الصف سويًا . . .

* * *

وأكلنا البطيخ بقشره ولبه . . قصة البخيل تحققت حرفيا . . .

والجراية[2] سرقناها بكل وسيلة وأحلت لنا بفتوى شرعية . . .

وبئر الماء نطوف حوله ومحرم أن تمسه شفتيا . .

وما شبعنا وما روينا فتات الخبز نلتقطه خفيا . . .

---

(١) استر امامك : تمرين عسكرى فى حالة التكدير والعقاب يتخلله الضرب الشديد للجميع عشوائيًا فى الغالب عدا السب القبيح ولا يعفى منه شاب او عجوز .

(٢) الجراية : هى نصيب كل فرد من الخبز ومعدلها ثلاثة ارغفة لكل واحد إذا سلمت كاملة غير منقوصة .

ملابسنا مرقعة وأحذيتنا ذابت وتحت السلالم[1] مرمية . . .

اظفار الموز لنا وأصابع الموز (لسمير مراد وعلى قصرية)[2] . . .

وتحت السراير[3] خير كثير جبنة وبيض وحلاوة سكرية . .

(ومامون وسمير)[4] ياخذونه بمهارة ويلتقمه الإخوان وقتيًا . . .

وفى الطابور (على عبد الله)[5] يقول صفا[6] يا أولياء، انتباه[7] يا أنبيا . . .

واركان حرب يسأل عن التعيين كثير (ولا شوية) . . .

بيسأل عن تعيين الكلاب وليس نصيب الإخوان شيئًا قصيًا . . .

تعيين الكلاب أرز ولحمة وشربة وتعيين الإخوان عظم ٨٠٪ . . .

---

(١) تحت السلالم : المقصود حيث توضع المخلفات (الزبالة) .

(٢) هؤلاء عساكر من زبانية الحربى، وعلى قصرية هذا اضاف الإخوان هذا اللقب إليه سخرية منه، والقصرية هى وعاء التبول داخل الزنزانة .

(٣) تحت السراير : اى توضع الماكولات التى يغتصبونها من الإخوان تحت سراير نومهم (اى سراير زبانية السجن من العسكر) .

(٤) مامون وسمير : من الإخوان تخصصا فى استرداد ما نهبه الحرس من زبانية السجن من طعامنا وتوزيعه على الإخوان وحرمان انفسهم منه .

(٥) على عبد الله : من زبانية السجن وهو من اطلق عليه على قصرية، وكان يسخر من الإخوان بهذا النداء فى الطوابير غيظًا لانهم يعاندونه ويسرقون او يستردون ما سرقه من ماكولات الإخوان .

(٦ ، ٧) صفا . . انتباه . . : من نداءات الطابور العسكرى .

ويوم السمك عيد عند العساكر.. لنا العظم ولهم اللحم طريا...

واسال (سمير ومراد ورشاد وعدلى شيخ الحرامية[١])...

وأدمون[٢] اليهودى ياكل ويشبع والبلد بلدنا وخيرنا محرم علىّ...

اللى ينسى الذل يبقى جبان لا كرامة له ولا دية...

قصة تعذيب

شاب من شباب الإخوان فى السجن الحربى

أنا لا أتحدث عن التعذيب وأهواله

ولا عن القتل وأحواله

إنما أتحدث عن شاب وسيم رأيته

لا شىء يستر جسمه

ربطوه بالحبال

---

(١) عدلى شيخ الحرامية : من عساكر السجن ويتصف بالنذالة والجبن والقذارة.

(٢) ادمون : أسير يهودى وضع بالسجن بزنزانة داخل سجن الإخوان وكان يلقى رعاية متميزة، ويجلس دائماً على باب زنزانته يشاهد طوابير الإخوان وما يقع عليهم من إيذاء، بينما هو يعامل معاملة إنسانية.

علقوه «للنضال»

الزبانية عن يمينه وعن يساره

السوط يمزق جسمه بقوة الطاغوت وسلطانه

* * *

يا فتى تكلم

اين السلاح؟ وأين القنابل؟

وأين السيوف؟ وأين الخناجر؟

ماذا قلت له؟ وماذا قال لك؟

الفتى يصرخ باعلى صوته مستنجداً ربه...: ربه وحده لا شريك له

الفتى الأعزل يناجي ربه:

ربى، أخشى أن تكون ذنوبى سر عذابى

«إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا ابالى»

السوط يمزق جسمه بقوة الطاغوت وسلطانه

* * *

يا فتى تكلم..

أين السلاح وأين القنابل؟

وأين السيوف وأين الخناجر؟

وماذا قلت له، وماذا قال لك؟

الفتى لا يتكلم:

يطفأ «السيجار» في جسمه

وفي مكان أخجل من ذكره

الفتى يصرخ مستنجداً ربه، ربه وحده لا شريك له

أسياخ الحديد تحمى له، أسمعها (تطش) في لحمه

والفتى يصرخ مستنجداً ربه

الله حليم سبحانه

السوط يمزق جسده بقوة الطاغوت وسلطانه

يا فتى تكلم:

اين السلاح وأين القنابل؟

الفتى لا يتكلم

هاتوا الكلب له، الكلب عقور مدرَّب، ومعه مدرِّب الكلب ينهش جسمه، وفى مكان حُدد له

تسيل منه الدماء والطغاة يقهقهون ويمرحون

والله لا أكذب، والله لا أكذب

الفتى يغمى عليه.. هاتوا الماء وصبوه عليه حتى يفيق ويتكلم

* * *

يدخل طاغوت كبير

الجميع يقفون له ويعظمونه

الطاغوت: فكوا وثاقه، فالفتى قد يتكلم

الفتى يتكلم:

« فى حجرة معزولة فى بيتنا، ولا أحد غيرنا »

قلت له: خالق الكون يملكه، ومن يملك الكون يحكمه

يحكمه - وحده - لا شريك له

« والإنسان صنعته »

فهو الذى خلقه وهو الذى يرزقه

هو الذي يميته، وهو الذى ينشره

وانزل القرآن موافقًا لفطرته، موافقًا لحاجته

والحكم بالقرآن وضع للأمر فى موضعه

« ومن لم يحكم بما أنزل الله » عبد تمرد على سيده

قال لى : وكيف الحكم بالقرآن والحكم للطغيان

شنقوا منا سبعة فى لحظة وكثيراً ماتوا بالليمان

فتعاهدنا على جمع السلاح والتدريب لنقاوم الطغيان

قال الطاغوت للفتى : وأين السلاح؟

لست اعرف له مكانًا

وهو لا يعرف مكانى

فلما استياسوا منه خلصوا نجيا . . واصروا على قتله

السياط تمزق جسمه بقوة الطاغوت وسلطانه

الفتى يناجى ربه :

ربى، اخشى ان تكون ذنوبى سر عذابى

إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالى

الطغاة يسبون الله فى وجهه

يغمغم الفتى : رب، إنه كفر بواح لا أطيقه

يغمغم الفتى : أحد، أحد، فرد صمد، لا والد له ولا ولد

يفقد الفتى وعيه، وتصعد إلى السماء روحه

الملائكة : يا شهيد الحق هيا بنا

فالصديقون والأنبياء فى انتظارنا

مرحبًا بأخ لنا . . كيف إخواننا

قال : لقد أقسموا أن ينصروا الإسلام أو يأتوا هنا

ياربنا، ياربنا، بارك لنا إخواننا

وخرجت صحف مصر الفاجرة

بصورة للشهيد مكبرة

وتحتها : هارب من العدالة . . هارب من العدالة!!

أيها الطغاة : (قتل الإنسان ما أكفره)

لو بقيت مصر لمن قبلكم ما وصلت لكم

فتنة التكفير

حين انتهت حرب يونيو ١٩٦٧ - ودارت الدائرة على عبد الناصر - صدر قرار بنقل الإخوان المسلمين المسجونين بالسجن الحربى بالعباسية، إلى سجن ليمان طرة، حتى يفسحوا المكان للمعتقلين الجدد من قيادات الحرب الفاشلة.

وذهب الإخوان إلى ليمان طرة واستقر بهم المقام فى عنبر الاستقبال، وهو عنبر أرضى لا تدخله الشمس، وحشر الإخوان كل ثمانية فى زنزانة طولها متران ونصف وعرضها ١٨٠ سم. وبعد أن استراح الإخوان من الطوابير الشاقة والإرهاق الشديد الذى كان نوعاً من التعذيب المقصود، ولم يعد لهم سوى النوم المتواصل. هنا بدأت تستيقظ الأفكار المخزونة التى لم تكن تجد سبيلاً للانطلاق أمام هذه المشغلة المستمرة من الخوف والرعب فى السجن الحربى.

بدأت أفكار التكفير - تطل علينا - وبدأ النقاش المدعوم بالآيات والأحاديث يشغل وقت الفراغ الطويل، واشتدت المعركة الفكرية بين الجيل الجديد الذى يميل بعضه إلى فكر التكفير، والجيل

القديم الذى يرفض هذا الفكر من أساسه. وامتدت هذه القضية الفكرية إلى جميع السجون والمعتقلات فاحدثت نوعًا من الشقاق حتى أصدر فيها الأستاذ المرشد العام حسن الهضيبى كتابه (دعاة لا قضاة).

فى هذا الوقت انطلقت فى إعداد منظومة أعبر فيها عن فكر جماعة الإخوان المسلمين، الذى ملخصه أن دعوة الإخوان تهدف إلى تحويل المسلم غير الملتزم إلى مسلم ملتزم بتعاليم الإسلام.

وهذه هى :

اخا الجهالة اسمع لنا

فنحن الدعاة فى طبعنا جذب الجهول إلى صفنا

فجذب الجهول إلى صفنا ربح لنا.. أخ جديد فى جمعنا

نود الجهول وندعو له، كفعل الرسول لمن قبلنا[1]

أضلوا الجهول بحب الحياة

بخمر ومال وأيضًا فتاة

بمكر وصبر وخبث الدهاة

---

(١) (اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون) حديث شريف.

فضل الجهول وعبد الطغاة[1]

إنقاذ الجاهلين فرض علينا - كما فرضت على المؤمنين الصلاة

* * *

يقول الجهول لنا: بالأمس كنتم مثلنا[2]

فهل أبنتم لنا دين الإله؟!!

وهل عدتم لنا بفيض من هداه؟!!

وهل مسحتم عن قلوبنا ران الطغاة؟!!

وهل أديتم ما عليكم يا دعاة؟!!

* * *

إن الجهول أبى أنا

إن الجهول أخى أنا

---

(١) (عبد الطغاة) بمعنى أطاعهم فى كل شىء. وقد دخل عدى بن حاتم على رسول الله ﷺ وهو يقرأ: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله﴾ الآية فقال: يا رسول الله، ما عبدوهم، فقال رسول الله ﷺ: «بلى، إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم».

(٢) ﴿كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم﴾: سورة النساء.

إن المجهول جار لنا

اخشى المجهول فى صفنا . . يا ويلنا . . يا ويلنا

ليس المجهول عدواً لنا . ولا انا

إن المجهول صديق لنا حتى نبلغه البيان عن بينة .

* * *

عودة أم معاذ من السجن الحربى

الا عادت من الحربى بعد التحقيق والزيف . وباقذع الالفاظ

من السب والشتم . زبانية غلاظ لا دين لهم ولا خلق .

استقبلها الأطفال بدموع الفرح

يا أماه كنا أيتامًا من الأم والأب

يومًا نبيت عند العم ويومًا نبيت عند الجد

يا أماه، أين الاب ؟ ومتى ياتينا ؟

سفر طويل – يا اماه – إن صح ما تقولين .

الا من خطاب منه ياتينا نكفكف الدمع فى مآقينا

الا من قروش منه تأتينا، نأكل الخبز بالملح والماء يروينا

العيد غداً يا أماه، من يفتح الباب علينا، من يهنّينا

نشكو له ما بنا وما فعلت أعادينا.

من يأخذنا إلى ساحة العيد نركب الطاف ونعود بالحلوى بأيدينا

من يأخذنا إلى المدرسة يقبلنا والقرش يعطينا

وإذا مرضنا يا أماه يسعفنا وبالطبيب يأتينا

أماه – الله – عن أبتاه خبرينا. إن كان فى مشفى،

أو يا للهول قد مات فعن قبره دلينا

نسكب الدمع حواليه ونزرع الرياحين

* * *

الأم... الدمع فى عينيها يترقرق. ماذا تقول وبماذا تنطق

غير أن قول الحق أولى وأوفق؟

قالت: عيالى لا تراعوا ولا تفزعوا

أبوكم حى يرزق – فى سجن رهيب بعيد مغلق

لا خطابات ولا زيارات ولا أخبار عنه تطلق

صاح العيال : وكيف أبونا سجين وما علمنا عليه من سوء

فلا هو قاتل ولا سارق!

قالت : عيالى .. ابوكم من الإخوان المسلمين، ودعوه الإخوان بالحق تنطق.

وأخذت تحدثهم عن دعوة الإخوان منذ حسن البنا المرشد الشهيد الموفق.

والأطفال يستمعون كأن على رؤوسهم (الطيور) تحلق

حتى إذا سردت غزو اليهود لفلسطين وجنود الإخوان تتدفق

وحاربوا الإنجليز فى القنال كذاك وأحرقوا.

حتى الأطفال مذعورين لهول ما سمعوا وما صدقوا .. نستكين

صاحوا أماه هذا حرام – هذا حرام كيف تسكتين؟

قالت : أبنائى – هذا سبيل المؤمنين – غداً تكبرون . والسجن الكبير تحطمون – والله اكبر تهتفون .

وأبوكم يُعتق!!

انتهى بحمد الله

محتويات الكتاب

إهـداء ٣

المقدمة ٥

رجل كحد السيف ٧

شهادة داعية ٩

لا . . للصائغ ١١

فكرة . . حول الأستاذ حسن الهضيبي ١٧

ولدى . . بقلم العالم الجليل الأستاذ : أحمد عبد الرحمن البنا ٢٠

قضية الشيخ الأودن ٢٣

إلى المطار ٢٩

قصة في أمريكا ٣١

الافتخار يؤدى إلى الدمار ٣٢

سيسى كولا ٣٣

ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ٣٤

شر البلية – قصص عن الزعيم أبو خالد ٣٦
أنا ما ليش دعوة ٣٨
حكاية لا تنسى ٤٠
الهضيبى وجمال عبد الناصر ٤١
بركة الإخلاص ٤٣
الحسنة بألف ٤٤
مع الدكتور الحبر نور الدايم ٤٦
تحديد النسل ٤٧
تقربوا من الصامتين ٤٨
موقف مع أم معاذ ٤٩
عبد البديع صقر ٥٠
شهادة سعادة اللواء احمد فؤاد صادق باشا قائد عام حملة
فلسطين ٦٠
شهادة سعادة اللواء أحمد على المواوى بك قائد عام حملة
فلسطين ٦٣
وقفة لازمة ٦٩

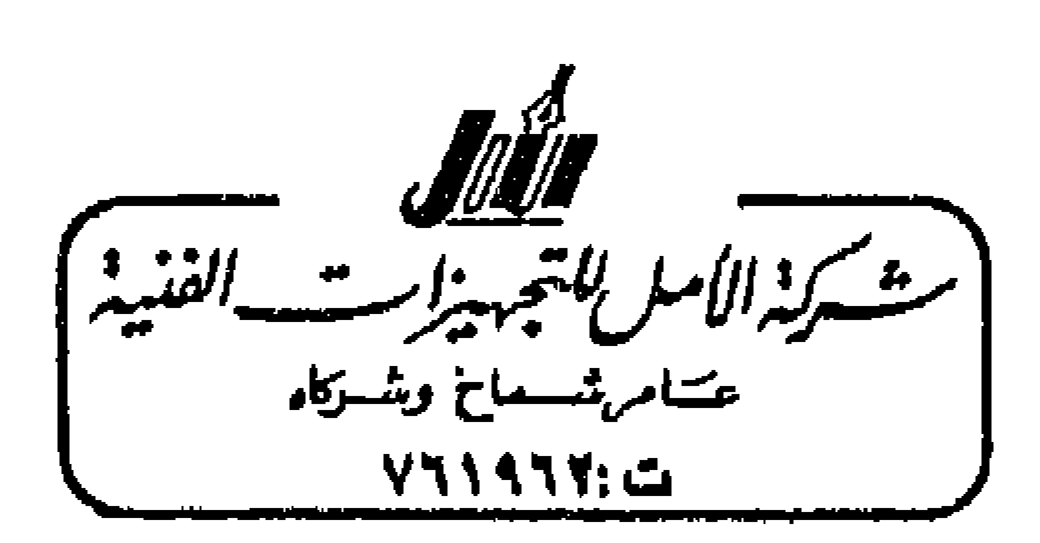
الأستاذ أحمد حسين ينجو من موت محقق فى معسكر
الإخوان ٧١
تجرد الصادقين ٧٢
مع الأخ الأستاذ عبد المعطى العوامرى ٧٤
مرضت بالذبحة الصدرية ٧٤
افكار هابطة ٧٦
مع فضيلة الشيخ محمد المطراوى ٧٨
دعوة لزيارة الإخوة بعد أداء فريضة الحج ١٩٤٣ .... ٧٩
انا السيسى الأصلى ٨١
قصة مع إبراهيم فرج وزير الخارجية ٨٢
حكمة تحريم الذهب ٨٣
رعب مستمر ٨٤
حمار من مكة إلى عرفات ٨٥
للذكرى والعبرة ٨٦
حزب التحرير الإسلامى ٨٧
رب ضارة نافعة ٨٨

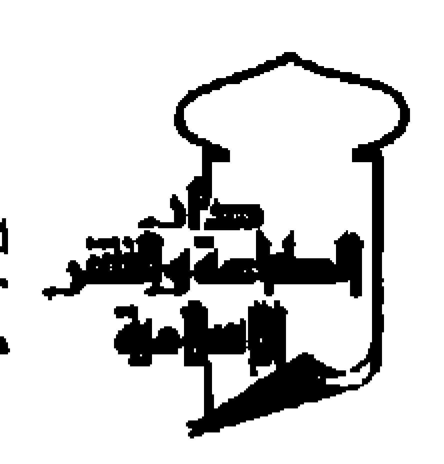
الاستعانة بأمن النازى ٨٩
الصفح الجميل ٩٠
مرحباً يا طور سينا ٩٢
ضرب بالنيابة ٩٣
ياريت ٩٥
الأذان ٩٦
الإخوان المسلمون وحرب فلسطين ١٩٤٨ .... ٩٧
شاهد عيان على بسالة الإخوان المسلمين فى حرب فلسطين ١٠٣
حمزة البسيونى ١٠٦
اعتذار ١٠٨
موقف مع الدكتور محمد بديع وطبيب سجن طرة ١٠٩
الحاج صادق لمزين والتفاح ١١١
حكاية طقم الأسنان الصناعى ١١٣
مع الأخ أمين ١١٥
نكتة مع أخ من السويس ١١٦

الموت أهون من التعذيب ١١٧
اضرب استاذك ١١٩
ثلاثة فى موكب الطغيان ١٢١
فريق كرة القدم للأطفال ١٢٥
يا منتقم ١٢٧
شهادة جديدة: تقرير هيئة مفوضى الدولة ١٢٩
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ١٣٣
حارس رئاسة الجمهورية ١٣٥
حادث فى منزلنا ١٣٩
الفراخ والبط ١٤٠
ملحمة إسلامية ١٤١
قصة الامتحان فى السجن الحربى ١٤١
يوم الامتحان فى السجن الحربى ٥ يونيو ١٩٦٧ .... ١٤٢
أخي فى الحربى ١٤٧
قصة تعذيب شاب من شباب الإخوان فى السجن الحربى.. ١٥٨
فتنة التكفير ١٦٤
عودة أم معاذ من السجن الحربى ١٦٧

رقم الإيداع ١٦٤٤ / ١٩٩٢

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977-5214-02-5





مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية

العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣

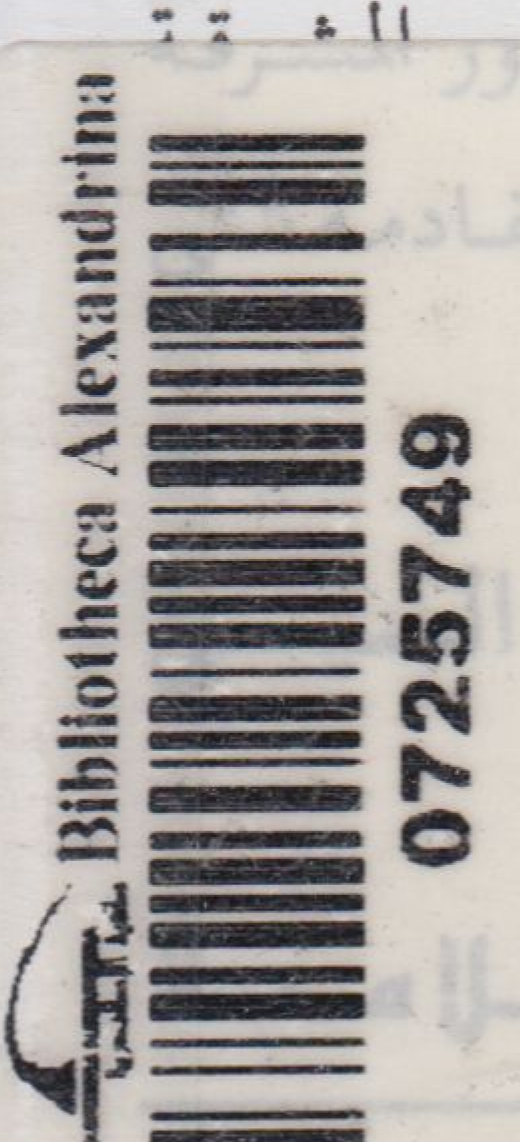
هذا الكتاب

« .. وهكذا يحدث التغيير فى المجتمع ببطء ولكنه تغيير جذرى فى الأخلاق والسلوك والآمال والغايات .

فلم يعد الشباب لاهيًا عابثًا لاغاية له ولا أمل . ولم يعد هذا الجيل يعيش فى تيه وغفلة، بل صار جيلا حيًا قويا متحركاً مدركاً لأبعاد المؤمرات التى تحاك ضد الإسلام وأوطان المسلمين .

لهذا فقد رأيت أن أسجل ما وقعت عليه عيناى وما سمعته أذناى من حكايات ونماذج من هذا التغيير فى نفوس المجتمع المسلم، وذلك حتى لا تضيع هذه الصور المشرقة وهذا الميراث العزيز بلا أثر ولا فائدة للأجيال القادمة هى الأمل الذى يشرق من جديد .

عباس



دار التوزيع والنشر الإسلامية

٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١ - ٣٩٠٠٥٧٢ ص ب ١٦٣٦